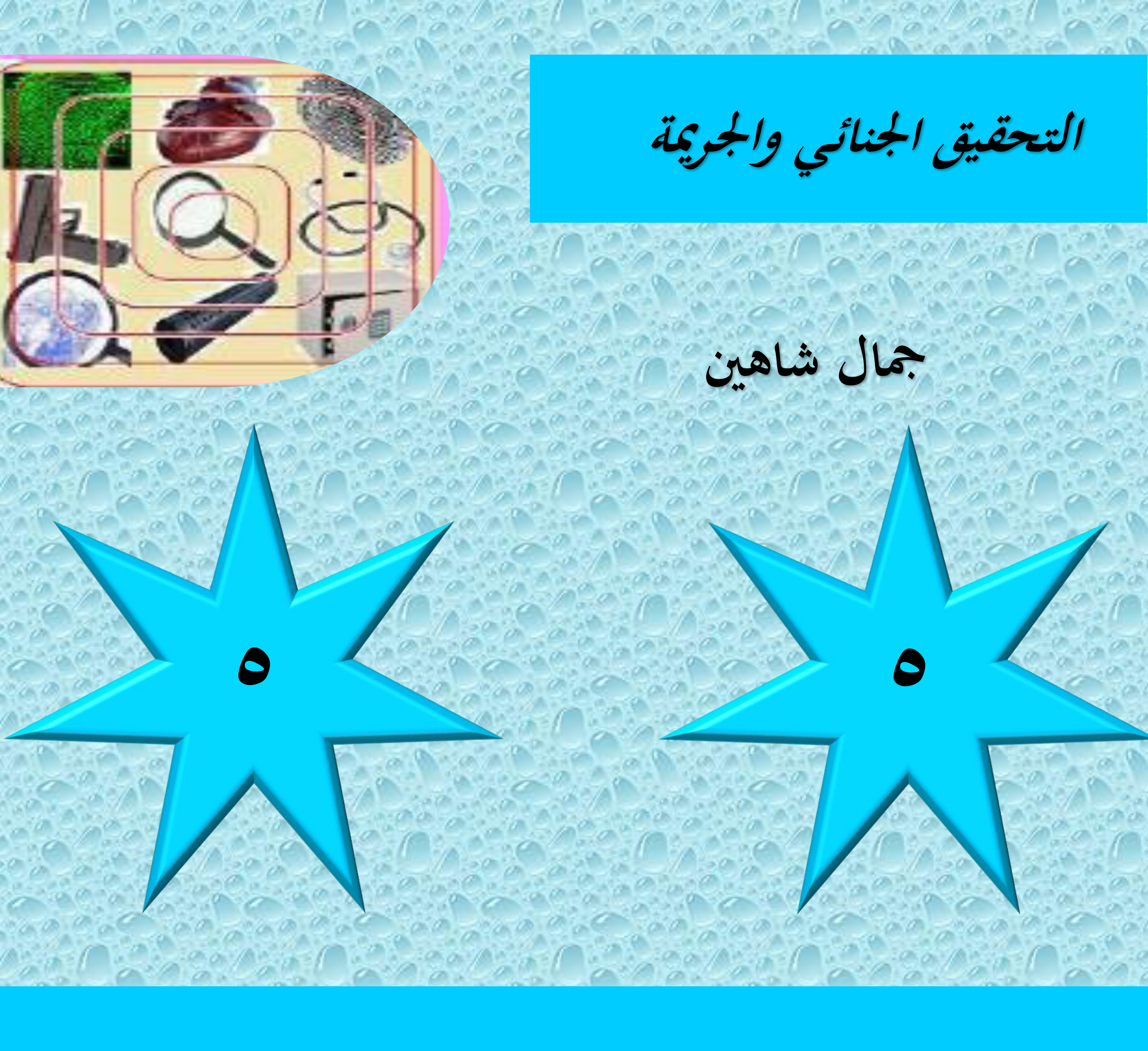
التحقيق الجنائي والجريمة

جمال شاهين



ليموت الماضي

منشورات المكتبة الخاصة


منشورات المكتبة الخاصة
٢٠٢٣/ ١٤٤٤
الكيوي
جمال شاهين
ليموت الماضي

جمال شاهين



١

كما هو معروف للجميع في بلادنا الشتاء قارص ، وخصوصا في شهر فبراير المعروف بشدة برده وزمهريره وكثرة أمطاره ، كان الضابط المناوب في مركز أمني (حي الأمير زين الدين) الكائن في(شارع الأمير زين الدين) يتلقى في السابعة صباحا من يوم الأربعاء هاتفا من عامل المقسم في القسم الأمني: نقيب مالك ..مكالمة خطيرة .. هل أحولها إليك أم إلى الشاويش ضرغام ؟

فرد النقيب مالك بكسل : هاتها

ثم قال للطرف الآخر على الهاتف : نعم ، معك النقيب مالك

ـ في حي الشمارخة في منزل قديم تحت الأرض عمارة أبي العنان شارع الفرسان القديم توجد جثة رجل مقتول .. هل تسمعني ؟؟

تنبهت خلايا الضابط وطار الكسل عن بدنه وعينيه وقال : أسمعك .. من...

وقبل أن يكمل الضابط المستمع استفساراته أغلق الطرف الآخر الخط الهاتفي ، فاتصل الضابط مالك بالضابط خلدون قائد الدورية الليلية القريبة من ذلك الحي ، وأمرهم بالبحث عن شارع الفرسان القديم عمارة أبي العنان مسكن تحت الأرض ، والتأكد من وجود جثة رجل هناك ، وإجراء اللازم ، ولم تكد تصل الساعة إلى السابعة والنصف حتى تلقى النقيب مالك مكالمة من الدورية تؤكد وجود جثة ميتة قتلا في ذلك المنزل ، وعلى الفور تحركت الجهات المسؤولة من رجال الشرطة والبحث الجنائي ووكيل النيابة العامة والمعمل الجنائي والمصور نحو المكان، وأخبر الطبيب الشرعي بمكان الجريمة ليلحق بهم ، تقدم المقدم جعفر عزام نحو الغرفة الموجود فيها جثة القتيل ، فهبط إليها من درج رفيع ، وله أكثر من عشر درجات ، وفتح له الشرطي الباب وكانت الغرفة مضاءة ، ورائحة الرطوبة والعفونة تملؤها ، دخلها المقدم وبعض من معه ، وأكثرهم وقف في خارجها لصغرها ، هي غرفة صغيرة لها نافذة واحدة صغيرة ، وعليها شبك حديد ليمنع الناس من الدخول لها ، وفي إحدى جهاتها مطبخ صغير ، مائدة فوقها غاز صغير، وبجواره مرحاض صغير هو الآخر، وفي الغرفة خزانة ملابس صغيرة

وفي وسط الـغرفة مائدة صغيرة حولها مقعدان قديهان ، وفي إحدى زوايا الـغرفة سرير معدني يتسع لشخص واحد فقط ، مسجى عليه الميت حيث كان مصرعه، ومغطى بعضه بلحاف خفيف، وأسفل السرير دماء متساقطة جامدة متجمعة على سجادة أرضية عتيقة مفروشة على بلاط الغرفة ، تأمل المقدم ومساعدوه الغرفة والمطبخ والمرحاض وقلّب في خزانة الثياب، فوجد فيها حقيبة جلدية قديمة جدا ، فيها عدد من الأوراق مثل فواتير كهرباء وماء ووصفات أطباء وغير ذلك، وكان في الخزانة عدد من البدلات العتيقة، فأمر بتفتيشها جيدا ، وكان في أرضية الخزانة تحت كومة من الملابس المختلفة حقيبة أخرى متوسطة الحجم ، وكان بداخلها ملابس داخلية أقلام دفاتر صغيرة دفاتر شيكات، منها ما هو قديم ، ومنها ما هو حديث لبنوك مختلفة الأسماء ، علب سجائر ، مسدس صغير ، البوم صور ، ولما انتهى من تقليب الحقيبة قال للطبيب الذي كان يفحص الجثة قبل نقلها لغرفة التشريح : ما تقول يا سيدي الدكتور ؟

رد الطبيب وهو يرفع السماعة الطبية عن أذنيه ويضعها في حقيبته : تم القتل عن قرب ، أكثر من رصاصتين، واحدة في الصدر ، وأخرى في الجبهة هشمت الرأس والجمجمة ، ويبدو أنه قـتل وهو نائم.

المقدم جعفر : يبدو أنه قتل الليلة الفائتة ؟

رد الطبيب : أظن أنه قتل قبل أقل من اثنتي عشرة ساعة .. قبل منتصف ليلة أمس .. سيكون الوقت محددا بالدقة بعد إجراء التشريح الكامل.

نظر الضابط إلى الجثة ووجهه القتيل والثقب الموجود في الجبهة ، ثم أمر بتفتيش جيوب الميت ، وقام رجال المعمل الجنائي بما يلزمهم ، وتم أخذ الصور المناسبة، ثم أمر المقدم جعفر بنـقلها إلى سيارة نقل الموتى ، وفتش الضابط السرير ونظر أسفله ، ثم خرج ليتابع رجال المعمل الجنائي عملهم من البحث عن بصمات وأخذ العينات من الدم المتجمد على الأرض أعقاب السجائر وما يهم رجال البوليس.

صعد الضابط الدرج الذي يهبط على غرفة الميت ، وأصبح في فناء خلف العمارة ، كان أحد

رجال الأمن يقدم له صاحب العمارة أبا العنان ، وبعد التحية والمصافحة قال جعفر: أبا العنان بالتأكيد تعرف المجني عليه نزيل هذه الحجرة.

أبو العنان رجل كبير في السن ، دخل في الـعقد الثامن من العمر ، متوسط القامة بين البدين والنحيف ، يضع على عينية نظارة طبية فرد على المقدم جعفر قائلا : ساكن هذه الحجرة يا سيدي هو السيد عزمي لماعة ، وهو مستأجر قديم منذ عشر سنوات قل إحدى عشرة بل اثنتي عشرة سنة .. هو رجل غلبان ليس له أهل في العاصمة إلا أخ يعمل موظفا في وزارة الصحة ، فهو قد جاء العاصمة من سنوات طوال من قرية يقال ثلجة أو الثلجة ، وهي تبعد عن العاصمة أكثر من مائتي كيلو متر غربا .. وهو منذ سكن عندي كان أعزبا من غير امرأة وأولاد كما أعلم.. والحق أنه منذ استأجر هذه الغرفة الصغيرة لم يقصر في دفع الإيجار الشهري بل كثيرا ما يدفع مـقدما لبعض الأشهر ، ولما كان يسافر وتطول غيبته يرسل الأجرة مع أخيه أو صاحب له.

فقال جعفر: هذا السكن لماذا هو صغير؟.. وكله برودة وعفونة .. كيف يسكنه بنو آدم ؟!

فقال أبو العنان: يا سيدي! عندما بنينا هذه العمارة منذ أكثر من ثلاثين سنة جعلنا هذه الغرفة ومن الجهة المقابلة غرفتان أكبر منها كمخازن للأثاث القديم وأدوات العمل ، وقامت هذه العمارة فوقهن ، ومع الأيام وكثرة الأيدي العاملة الخارجية حولتهما لسكن العزاب من المغتربين وفصلت هذا الـغرفة عن الـغرفتين الأخريين ، وجعلت بينهما سورا مرتفعا، ولكل منهما مدخل منفصل، والسبب سكن رجل وزوجته، وفتحت لهذه الغرفة مدخلا ثم هذا الدرج ، فأصبحت هذه الغرفة تطل على الشارع الخلفي من العمارة .. وأنا يا سيدي سكنت في العمارة سنوات كثيرة ثم تركتها منذ عشرين سنة هذا أقل رقم، وسكنت في عمارة أحدث فلا معرفة لي كبيرة بالمستأجرين سوى أسمائهم وأجرتهم .. وهذا الرجل المقتول تعرفت عليه من عشرة أعوام كما ذكرت قبل قليل ، وهو مستأجر ملتزم بالأجرة ، ولم أسمع أنه تشاجر مع أحد السكان منذ عرفته.

فقال الضابط : إذن اسم الرجل المقتـول عزمي لماعة .. وهو من مواطني البلد .. أبا العنان كم

مستأجرا عندك في هذه العمارة ؟

ـ في العمارة ست شقق سوى هاتين الشقتين الصغيرتين .. فكان عزمي ينزل في هذه الغرفة ، وأما الشقة المقابلة فينزل فيها ثلاثة عمال أجانب.

ـ أبا العنان .. نريد قائمة بأسماء سكان العمارة ، وأخبرهم بأن رجال التحقيق سوف يتحدثون معهم قليلا حول القتيل السيد عزمي لماعة ، ومن عنده شيء يفيد التحقيق فليخبرنا به مشكورا شجعهم على التعاون معنا.

التفت المقدم جعفر لمساعده مالك وقال : انظر هل يوجد في هذا الشارع مطعم أو مقهى أو بقالة أو محل ؟ واسألهم عن السيد لماعة ومدى اتصاله بهم.

فقال أبو عنان : هذا حي شعبي كما تعلم يا سيدي الضابط .. وهذا الشارع شارع خلفي ، ولا يوجد إلا في آخره بقالة صغيرة لصاحبها وجدي حمامي أو الحمامي .. فكل المحلات في الشارع الأمامي حيث مدخل العمارة ، وهو الشارع الرئيسي في الحي.

فعاد الضابط جعفر يخاطب أبا العنان قائلا : أبا العنان لم نجد هوية أو جواز سفر في غرفة المجني عليه.. هل أنت متأكد من اسم ساكن هذه الغرفة ؟

ـ بالتأكيد يا سيدي .. فعندما يستأجر عندي شخص ما وقبل أن نوقع العقد أطلع على هويته أو جواز سفره إلا إذا جاءني المستأجر من طرف أحد الأصحاب الذين أثق بهم قد لا أسأل الشخص عن بطاقته الشخصية .. والسيد عزمي كما قلت معرفة قديمة ، وقد يكون هو أقدم مستأجر عندي ، ولابد أني اطلعت على هويته الشخصية ، قد يكون لديّ نسخة من العقد القديم الذي بيننا ثم نسينا بعد زمن تجديد العقد.

ـ إذن قد نجد عندك عقدا للإيجار؟

ـ عقد قديم .. هو قد استأجر هذه الحجرة بعشرين دينار شهريا ، وبعد سنوات زادها من نفسه إلى ثلاثين.

ـ شكرا أبا العنان ..فنحن بحاجتك في المركز الأمني لأخذ أقوالك وملاحظاتك في محضر

رسمي لتوقع عليها .. وعليك مساعدة النقيب أبي جاد الله أثناء لقائه مع سكان العمارة لسماع إفاداتهم وملاحظاتهم .. لعل معلومة تساعدنا في الوصول للمجرم.

واستمر رجال التحقيق في البناية حتى الظهر، ثم رجع المقدم جعفر ومساعدوه لمركز الأمن الكبير في حي الأمير زين ، وبعد ساعة من الزمن ركب المقدم ومساعده مالك وطلبا من السائق توصيلهما إلى مستشفى الشفاء ـ وهو أحد المستشفيات الحكومية الكبيرة في العاصمة ـ ودخلا على رئيس الممرضين في أحد أقسام المستشفى ، وبعد تعارف سريع ومعرفة الرئيس الغاية من وجودهم ، أرسل وراء الممرض شوكت لماعة أخو الضحية ، الذي جاء بدوره مسرعا فإذا هو شاب نحيف البدن قصير القامة ، وهو يعمل ممرضا في المستشفى منذ سبع سنوات ، فبعد أن قدمه الرئيس للضابطين ، وقدمهما له ، انسحب رئيس الممرضين بكل هدوء، فقال المقدم: أستاذ شوكت آخر مرة رأيت فيها أخاك عزميا متى كانت؟

وضع شوكت يده على صدره وحملق في الضابط السائل لحظات وقال : سيدي الضابط هل ارتكب عزمي جرما جديدا ؟!

استغرب الضابطان من هذا الاستفسار وقال المقدم بدهشة : جرما جديدا !! .. لا .. لا .. متى رأيت أخاك ؟

ـ لا أراه إلا إذا فعل أمرا سيئا ومخالفا للقانون .. قل لي ماذا فعل هذه المرة ؟

ـ سيد شوكت .. هون عليك .. هذه المرة أخوك عزمي وجد في غرفته مقتولا .. قد مات.

فارتفعت أنفاس شوكت وقال بصوت مضطرب : مات ! .. قتل ! .. لا حول ولا قوة إلا بالله .. إيه .. هذا ما كنت أخشاه عليه .. إنا لله وإنا إليه راجعون.

ثم سقط على كرسي، وقد تساقطت من عينيه الدموع، فقام الضابطان بتعزيته بالكلمات الدافئة المخففة لهذا الألم والمصاب، وبعدها قال المقدم : نحن جئنا إليك لتساعدنا وتضيف إلينا بعض المعلومات عن أخيك يا سيد شوكت.

ـ غفر الله لك يا عزمي كم نصحته ؟!

ـ متى تكلمت معه آخر مرة ؟

مسح الشاب دموعه ورد قائلا : منذ شهور .. لقد زارني مرة منذ نصف سنة .. علاقتنا الاجتماعية ضعيفة يا سيدي لأسباب .. فمنذ أن خرج من القرية قطع عزمي علاقته بالأسرة .. ولما أتيت المدينة للدارسة والعمل هنا التقيت به صدفة، وعرفته على بيتي ، وعرفني على بيته في عمارة الحاج أبي العنان ، وكلما قبض عليه في قضية أصبح يتصل بي.

ـ سنسمع لكل أقوالك بالتفصيل سيد شوكت ؛ ولكن بعد مشاهدتك لجثة أخيك للتعرف عليه ، وبعد إجراءات الدفن فيا حبذا لو شرفتنا في مركز أمن الأمير زين .. ونرجوك أن تسير معنا الآن.

وقام رئيس الممرضين بتعزية شوكت عندما علم بموت أخيه قائلا : صبرك الله وعظم عزاءك في أخيك ، واعتبر نفسك في إجازة حتى تنتهي من مراسم الدفن والعزاء.

ضحك أو تظاهر به شوكت وقال : أي عزاء يا سيدي ! سأذهب أيها الناس للبس ملابسي وأعود إليكم.

تعرف السيد شوكت لماعة على جثة أخيه ، وأكد أنها جثة أخيه ، وأن المقتول ابن أبيه.



٢

نشرت صحف نهار الخميس من فبراير نبأ مصرع الشاب عزمي لماعة في صفحات الحوادث كأي خبر من أخبار السرقة والاحتيال التي تنشرها عادة معظم الصحف ، ولكن هذا الخبر الصغير كان مهما بالنسبة إلى رجل يسكن في حي أزهار المربع شارع الشمس ، إنه رجل كبير تجاوز الستين من سنوات العمر، مصاب بمرض شديد أقعده البيت منذ سنوات ، يتحرك في المنزل أو الفيلا على كرسي متحرك ، إنه السيد حازم عبشل الذي تعرض لحادث سير قلب سيارته، خرج منه بإصابة قوية في عموده الفقري أصابته بشلل دائم ، وكان من عادة هذا الشيخ الكبير المريض بعد أن يتناول إفطاره أن يجلس في صالون الفيلا ، وتكون الخادمة قد هيأت له المكان بإشعال المدفأة الصغيرة مع وجود التدفئة المركزية في أنحاء البيت ؛ لكنه يحب النظر إلى شعلة نار المدفأة ليشعر بالدفء ، فيجلس يشرب القهوة ، ويطلع على الصحف التي أحضرتها له الخادمة من المتجر الكبير ، فكان هذا الرجل يقرأ كل صحيفة بين يديه من أولها لأخرها ، فلما وصل صفحة الحوادث وقرأ خبر اكتشاف جثة عزمي لماعة ، لمعت عيناه ببريق خاطف ، فقد تذكر الاسم على الفور ، ولا يعتقد أنه سوف ينساه في يوم من الأيام ، فهو يعرف هذا الاسم حق المعرفة ، فكرر قراءة تفاصيل الخبر ، خبر صغير تم اكتشاف جثة السيد عزمي لماعة مقتولا في منزله ، وذكر مراسل الجريدة أن شخصا مجهولا اتصل برجال البوليس ، وأخبرهم عن وجود القتيل في منزله مقتولا بعدة رصاصات ، والتحقيق جار لكشف غموض هذه الجريمة

ولما قرأ السيد حازم الخبر عادت به الذكريات إلى أكثر من خمس وعشرين سنة للوراء .. كان يجلس في متجره الصغير في وسط المدينة عندما دخل عليه شاب صغير ذو خمس عشرة سنة ، شاب جميل الصورة يرتدي ثيابا رثة ، الفقر والبؤس مرتسمان على وجهه النحيل ، دخل الفتى يسأل صاحب المحل عن عمل عنده ، نظر الرجل في الفتى المرهق ، وسأله بضعة أسئلة عن اسمه وأهله ، فكانت ردود الفتى قصيرة ومختصرة .. اسمه عزمي.. من قرية ثلجة .. بعيدة عن العاصمة .. هرب من المدرسة لا يحبها .. ثم هرب من القرية للعمل والشغل .. أمه ماتت من

سنوات طويلة .. وامرأة أبيه لم تحسن رعايته كإخوته الآخرين ، فترك القرية وجاء للشغل في العاصمة ، وله يومان يبحث عن شغل .. وكان صاحب الدكان حازم عبشل يفكر بتوسيع العمل ، فقد استأجر منذ فترة قريبة مشغلا لصناعة الثياب وتطريزها .. فرحب بالفتى وعطف عليه ، واحتضنه ، واسكنه مع العاملين اللذين يعملان عنده ، وكبر عزمي وبلغ العشرين من عمره ، وأصبح السيد حازم يعتمد عليه ويثق به ثقة كبيرة ، فكان يتركه في المحل أو المعرض الذي كبر أو يرسله للشركات الكبرى لشراء لوازم الخياطة من أقمشة وخيطان وأزرار وابر ومقصات ، بل كان يصحبه في بعض رحلاته إلى الخارج إلى قبرص واليونان لشراء الملابس الأوروبية المرغوبة في البلد ؛ بل تطور الأمر وأصبح القروي الساذج مساعدا كبيرا للسيد حازم فكان يستضيفه أحيانا على الغداء أو العشاء في بيته الكائن في شارع الشمس، ولما أنهت ابنته الوحيدة الجامعة أصبحت تمارس العمل في المعرض الكبير ، وأخذ الوالد يعتمد عليها في إدارة العمل وتطويره ، فهي ابنته الوحيدة وليس له في هذه الدنيا سواها ، ثم كان يأخذها معه في رحلاته إلى قبرص واليونان لتتعلم أسرار المهنة ، بل كان يسمح لها بالسفر مع السيد عزمي للسياحة والاستيراد ، فكان الرجل يعتبر السيد عزميا كولد له وشقيق لوحيدته ، كان السيد حازم يرى أن عزميا كابن له وأخ لابنته شيرينة إلى أن كان يوم عصيب في حياته استيقظ على أثره من سباته ، قد طلب منه الشاب عزمي يد ابنته للزواج ، فأصابت السيد حازم صدمة، ورفض بشدة .. ولكنه اكتشف مع تسارع الأحداث أن بين الاثنين علاقة عاطفية حميمة تجري من تحت قدميه منذ زمن بعيد من أيام الجامعة، حاول الوقوف في وجههما ، وفي أثناء ذلك ماتت زوجته أم شيرينة ، ولما مضت شهور على الوفاة أعاد عزمي الكرة ، وطلب الفتاة للزواج فثار في وجهه من جديد ، ولكن تبين له أن ابنته خليلة وعشيقة له من سنوات ، فبكى قهرا وسما ، وعض أنامله ندما ، وعرف أنها ذهبت لليونان وعملت عملية إجهاض لحمل سفاح ، فجن جنونه وقضى في المستشفى أياما ، ولما تعافى وافق على إعلان الخطبة وتأجيل الزواج إلى حين آخر.

وكان حازم يعتبر نفسه أنه هو السبب في تدمير فتاته ، وأن كل الحق عليه لسماحه لعزمي بدخول بيته والجلوس مع ابنته والسفر مع ابنته، وبعد مضي سنة من إشهار الخطبة ، اتفق عزمي مع والد خطيبته أن يكون الزواج بعد عودته من رحلة اليونان ، يكتب عقد الزواج الشرعي ، وتجري مراسيم الزواج ، وتذكر الرجل المشلول.. أن عزميا لما عاد من اليونان ألقي القبض عليه في المطار، وهو يدخل كمية من المخدرات ، فعرف الناس أنه يتعاطى الهيروين ، وحبس خمس سنوات، وفرح السيد حازم لوقوع عزمي بقبضة البوليس ، وفرح لخلاص ابنته منه ، وبعد سنتين من حبس عزمي تعرفت الفتاة على طبيب أسنان كان يتردد كثيرا على المحل ـ معرض بيع الملابس الأوروبية الثمينة ـ وبعد شهر من هذا التعارف تزوجت الفتاة من الطبيب بعد أن وافق على السكن في فيلا والدها الذي ما كاد يفرح بزواج ابنته الوحيدة حتى قلبت به السيارة ، وأصيب بشلل كبير جراء هذا الحادث المؤلم ، فأصبح قعيد البيت بعد خروجه من المستشفى ، وأصبحت السيدة شيرينة هي المسئولة الأولى عن المعرض والمشغل والفروع الأخرى التابعة لشركة والدها والبيت.

كل هذا تذكره السيد عبشل وهو يقرأ خبر مقتل خطيب ابنته السابق .. ولبث دقائق أخرى يفكر في عزمي ، ثم عاد يتذكر أن هذا الرجل بعد أن قضى فترة الحبس جاء يسأله العمل من جديد ، فطردته ابنته وبينت له أن الماضي بالنسبة لها انتهى ، وأنها أضحت على ذمة رجل آخر.. واختفى بعد ذلك اليوم من حياتهم، ذلك منذ أكثر من عشر سنوات.. وها هو اليوم يقرأ نبأ مقتله ، والشرطة لم تجد قاتله بعد، لذلك ما صدق عبشل أن عادت ابنته من العمل وزوجها الطبيب باسل نصري ، وكالعادة بعد العشاء الخفيف جلسوا في غرفة التلفزيون، وتحدثوا بمواضيع الساعة حتى قال الأب المريض مخاطبا ابنته : يا ابنتي العزيزة .. هل قرأت صحف اليوم ؟

نظر إليه الزوجان وقالت البنت : لأ ، يا أبي .. هل من شيء فيها ؟!

طلب السيد حازم من الخادمة إحضار الجرائد التي كان يقرأ بها في الصباح ، ثم قال : هل

تذكرين الرجل الذي كان يعمل عندنا منذ أكثر من عشرين سنة .. السيد عزمي لماعة ؟

تبادل الزوجان نظرات الدهشة، ثم قالت وفي صوتها رنة اضطراب وضيق : نعم ، يا أبي وكيف أنساه ؟! ألم يكن خطيبي في يوم من الأيام ؟ .. أجل إني أذكره.

فقال الأب بفرح طاغ : لقد قتل ! مات قتلا!

قالت : قتل!!

وردد الطبيب مثلها وقال : قتل .. كيف ؟!

وتناول الشيخ عبشل الصحف من الخادمة ، وفتح على صفحة الحوادث وأعطى الجريدة لشيرينة، وهو يقول والحقد على القتيل ظاهر في نبرات صوته: تقول الصحف إنه وجد مقتولا في قبو في حي الشمارخة .. وقال بحقد وغضب : هذا الرجل جاءنا صبي فقير .. فشغلته معنا حتى كبر وتمرد علينا ، ورغب في الزواج من شيرينة؛ ولكن الله صرفه عنها بقضية مخدرات.. فقد تبين أنه يتعاطى المخدرات .. وها هو يلقى جزاءه.

كان الطبيب باسل يسمع هذا الكلام ، وهو ينظر بطرف خفي إلى زوجته التي كانت تقرأ الخبر، وفي نفس الوقت تسمع كلام أبيها الحاقد ، وكانت شيرينة تقرأ وفي يديها رجفة لحظها الأب فقال : ما بك يا شيرينة ؟

قالت بضعف : لا شيء .. تذكرت الماضي.

فقال الدكتور : أي ماض يا عمي ؟

تظاهر الشيخ بالضحك وقال : هذا الرجل كان في يوم من الأيام خطيبا لابنتي الوحيدة قبل أن نعرفك يا حضرة الدكتور .. فأنا أذكر أن شيرينة حدثتك بأنها كانت مخطوبة قبل أن تتعرف عليك ، وهذا الخطيب قبل الزواج قبض عليه بمحاولة تهريب كمية مخدرات ، فحبس على أثرها بخمس سنوات فتخلصنا منه ، فهذا الرجل المعلن عن مقتله اليوم هو الخطيب السابق لابنتي .. الحمد لله الذي كفانا شره يا ولدي يا باسل .. لقد كان كابوسا كبيرا يجثم على صدري كان يدعي أنه يحب شيرينة حبا كبيرا حتى صدقته ابنتي الغالية ، وقبل أن يقع في قبضة العدالة

جاءني قائلا : يا عم حازم .. بعد رجوعي من اليونان سنكتب الكتاب لقد طالت فترة الخطبة .. ولما سمعت بالقبض عليه فرحت فرحا كبيرا ، لقد كان كابوسا وقد انزاح عن صدري.

فهمس الطبيب : لعلك حزينة عليه يا شيرينة ؟

وضعت شيرينة الصحيفة وقالت وهي تحدق النظر في عيني زوجها : أبدا يا باسل .. هو ماض بالنسبة لي ، وكما قال والدي لقد كان كابوسا ضخما يخيم على قلوبنا .. وهذا مصير كل مجرم ـ وقالت العبارة الأخيرة وهي تضغط على أسنانها ـ ثم أردفت قائلة وهي تـقوم : أريد أن أنام أشعر بصداع شديد في رأسي.

قال الطبيب وهو ينهض : على كل حال هو كابوس وانزاح عن صدور الجميع يا شيرينة .. نامي نومة هادئة .. في غرفة النوم العلبة الخضراء فيها أقراص مهدئة .. تصبح على خير يا عمي .. سأتحدث بالهاتف من المكتب ثم ألحق بك يا شيرينة.



٣

اطلع المقدم الشرطي جعفر على ملف عزمي لماعة الموجود في دائرة مكافحة المخدرات ، فتبين له أنه متعاطي أكثر منه تاجر ومروج ، وقد أمضى محكوميته الأولى في السجن كاملة ، وقد تمت معالجته في مستشفى الإدمان التابع للسجن ، ولكنه بعد سنتين من خروجه قبض عليه مرة أخرى مع مجموعة على شاكلته يتعاطونها ، فعوقب بالحبس بضعة أشهر ثم عفي عنه ، وبعد سنوات وجد معه كمية من المخدرات يحاول ترويجها ، وفي السنوات الخمس الأخيرة من عمره لا يوجد له أي قضية مخدرات ، فلما قرأ هذه المعلومات مفصلة قال لمساعده النقيب مالك مستـفسرا من غير أن ينتظر إجابة: هل كان مقتله بسبب المخدرات ؟!

رد النقيب مالك بحيرة : لم نجد في البيت منها شيئا.. حتى الشباب الذين يجالسهم على المقهى ذكروا أنهم لم يعرفوا عنه مثل هذا الأمر ـ وهو التعاطي للأفيون أو الهيروين ـ وسكان العمارة لا يعرفونه ، ولا يختلطون به نهائيا ، وهو نفسه لم يختلط بهم .. صاحب المطعم القريب من العمارة في الشارع الرئيسي في الحي قال إنه من النادر أن يأكل عنده .. ولكن الشاب الذي يبيع في المحل الصغير في ناصية الشارع الخلفي ذكر لنا أنه في التاسعة مساء تقريبا ليلة مقتله شاهده واشترى منه صندوق سجائر ، وقد لحظ أن شخصا كان معه ينتظره في وسط الشارع وأخذ العلبة وسار نحو بيته .. وبما أن الليلة كانت ماطرة وباردة فكل الناس في بيوتهم.

فقال جعفر : ما العمل الذي كان يعمل به قبل مصرعه ؟

ـ صاحب المقهى الشرقي يقول إنه بطال لا يعمل منذ عرفه من سنتين أو ثلاث لم يسمعه يتحدث عن مهنة أو وظيفة ويقول العجيب أنه يدفع كل ما عليه وأحيانا كثيرة يدفع عن جلسائه..

فعاد المقدم يهمس : لماذا قتل إذن ؟! لماذا قتل ؟ كيف كان يحصل على المخدرات والمال؟ لابد من مراقبة المقهى جيدا .. هؤلاء الرجال الذين يجلسون معه لا يعرفون منزله .. إنها صحبة مقهى فقط .. حقيقة أن منزله لا يوحي أنه كان يستقبل فيه أحدا ..فلا يوجد فيه إلا غطاء

لشخص واحد .. ثلاجة صغيرة فيها خمر .. من المهم أن نعرف المكان الذي كان يشتري منه قوارير الخمر .. من أي خمار يا مالك؟ .. نريد خيطا نمسك به .. تقرير المشرحة يقول إنه قتل بعد العاشرة ليلا بخمس رصاصات ومن مسدسين مختلفين .. لماذا هذا أيضا ؟

ـ غريب فعلا !.. المقهى تحت المراقبة وكذلك البيت.

ـ الصور الموجودة في الألبوم كم عددها ؟

ـ ثلاث وعشرون صورة .. كلها صور على شاطئ البحر .. والعجيب أنه وحده في الصور أو بعض الآدميين البعيدين عنه إلا في صورة واحدة أو اثنتين مع ممثلة شابة ، كما قال خبراء الصور وهي ممثلة أجنبية .. هذا الشاب مغرم بالسفر كما فهمت من أخيه شوكت .. ولكن أين جواز سفره ؟ .. أين بطاقته الشخصية ؟ .. لم نجدهما في القبو ؟!

قال جعفر : حتى أرصدته في البنوك ضئيلة ، وجدنا له في بنك الأمة خمسمائة وستين دينارا ، وفي بنك أهل السعادة مائتين وعشرين دينارا.

ـ سنقابل المحامي الذي كان يترافع عنه أمام المحاكم.

ـ لا بأس من ذلك.

ـ قد نجد عنده شيئا .. أو طرف الخيط كما قلت.

ـ المهم يا مالك المقهى .. دع رجالنا يهتموا به كثيرا ، وسأتحدث مع المقدم سالم عبده ليهتم بأمره .. والآن أرسل لي الحقيبة أنظر فيها مرة أخرى.

ـ الصغيرة أم الكبيرة ؟

ـ الكبيرة يا صاحبي قد أجد فيها شيئا جديدا.. أخو القتيل شوكت هل سمعتم أقواله ؟

ـ أتى أمس السبت وحدثنا عن أخيه ، فأخبرنا أنه هرب من القرية وعمره أربع عشرة سنة ، وكان قد أخبر أحد أبناء القرية برغبته بالهرب للمدينة ، ولم يكترث والده بهربه ، ولا أم شوكت التي هي زوجة أبيه ، ولقد كان وحيد أمه الميتة ، وله أخت من أمه كانت أصغر منه بسنين ، ولما بلغت سن الزواج زوجها أبوها لرجل من البلدة .. ونسوا السيد عزميا ، ولم يهتموا بهربه كثيرا

لأنه أرسل إليهم بعد وصوله المدينة بشهور رسالة يذكر لهم فيه أنه حي ، وأنه يكرههم ، ولا يريد العودة للقرية ، ولا يسألون عنه ، وقال شوكت وكان له ذلك ، ولم نعد نهتم به أو نسأل عنه لـقد نسيناه ؛ ولكن قبل سنوات تخرجت من الجامعة كلية التمريض والتحقت بالمستشفى الحكومي في العاصمة.. فالتقيت بأخي صدفة في قسم الطوارئ .. لقد جيء به مدعوما بسيارة في أحد الشوارع .. ولما عرفوا اسمه ، اتصل بي زميل في قسم الطوارئ في اليوم التالي أن شخصا يحمل اسم عائلتي تم إسعافه ليلة أمس وإدخاله المستشفى أثر حادث سير، فذهبت إليه وهكذا التقيت بأخي .. ولما تعافى خرج بدون معرفتي.. وقبضت عليه الشرطة مرة ، فاتصل بي على المستشفى فذهبت إليه ، وحاولت مساعدته، وهكذا كنت ألتقي به .. ولما سجن عدة مرات كنت أحيانا أمر عليه في سجنه .. وأدفع عنه أجرة الغرفة للسيد أبي العنان .. وقال إنه يتعاطى الهيروين وسجن أكثر من مرة بسبب ذلك .. وقال أيضا علمت مرة أنه متزوج ؛ ولكني لم أر زوجته يوما ما ، ولا أعرفها ولم تتصل بي قط .

قال جعفر : الدنيا عجايب .. شخص مثل هذا ليس له صديق وصاحب.

ـ لابد أن له أصدقاء ؛ ولكنهم خائفون من الظهور .. وهذه جريمة قتل .. والناس تخاف من جرائم القتل .. وهي جريمة لحتى الآن غامضة.

فعاد جعفر يسأل قائلا : وزوجته التي أشار إليها شوكت هل سألتم عنها ؟؟

ـ من نسأل ؟!.. شوكت لم يرها ولم يعرفها ..والبيت الذي قتل فيه لا يصلح للزواج .. لا يوجد فيه لوازم بيت الزوجية، موقد غاز صغير، ثلاجة صغيرة لا يوجد بداخلها شيء .. ماء وخمر فقط .. خزانة ملابس صغيرة.

ـ لقد نشرنا خبر مقتله في صحف مختلفة ، فلو كانت له زوجة لابد أن تسأل عنه وتتصل بنا .. ولكن ممن علم شوكت قصة زواجه ؟.

ـ قد يكون منه.. عزمي أخبره بزواجه؛ كأن يقول له إنني تزوجت .. ويمكن زوجته يا سيدي إذا كان له زوجة لم تعلم بخبر موته بـعد إذا كانت موجودة حقا .. وإذا كان هناك زوجة معنى

ذلك أن له بيتا آخر ، ولكن شوكت لم يشر إلى ذلك

فقال جعفر : لابد أن له بيتا آخر يا مالك..

ـ كيف نصل إليه ؟

ـ سوف نصل إليه .. أين جواز السفر؟ وقد علمنا أنه كثير السفر.. أين الهوية الشخصية ؟ ..

هذه قرائن تدل على سكن مجهول.

قال مالك : قد يكون القاتل يا سيدي قد أخذ هذه الوثائق!

هز جعفر رأسه وهتف قائلا : لماذا يأخذها ؟! لماذا قتل السيد عزمي لماعة ؟!



٤

بينما كان الممرض شوكت لماعة يجلس مع زملائه في العمل في قاعة استراحة الممرضين يشربون الشاي والقهوة ، اقترب منه المقدم جعفر محييا فنهض مسلما على المقدم ، وبعد السلام والترحيب المعتاد قال المقدم : هل يمكن أن ترافقني خارج القاعة بضع دقائق ؟

فرد شوكت : على طول .. أنا في خدمتك يا سيدي.

فاستأذن شوكت من الزملاء ، ومشى مع المقدم جعفر الذي قال : نأسف لإزعاجك مرة أخرى .. نحن أخذنا أقوالك بالتفصيل ؛ ولكن كما تعرف يا سيد شوكت أننا نحقق في جريمة.. جريمة قتل غامضة.. فيخطر في بالنا أفكار وملاحظات وخواطر أثناء مراجعاتنا لما يتجمع لدينا من معلومات ..فنحتاج لمساعدة أهل الضحية أو أصدقائه للاستفسار والمعرفة.

ـ تكلم يا سيدي .. واستفسر عما تشاء.

توقف الضابط وشوكت في طرف الممر الذي يمشيان فيه وقال جعفر : سيد شوكت .. جاء ضمن أقوالك أن أخاك متزوج .. كيف عرفت هذا ؟ وأين زوجته الآن ؟؟

ـ نعم ، ذكرت لكم أنه متزوج ، ولكني لم أر زوجته ألبته .. هذا حدث منذ أكثر من ثلاث سنوات أو أكثر .. كنت مع زوجتي في عيادة نسائية .. فوجدت أخي عند نفس الطبيبة في قاعة الانتظار.. فاستغربت من وجوده ، فأخبرني أنه أتى ببعض الفحوص المخبرية ليعرضها على الطبيبة.. ولما سألت عن هذه الفحوص لمن ؟ .. قال لي إنه تزوج امرأة منذ شهور.. وتراجع الزوجة عند هذه الدكتورة ولادة بخصوص الحمل وأمراض النساء .. ولما خرجت زوجتي من عند الطبيبة ودعناه وانصرفنا .. ليس بيننا زيارات عائلية ، فلذلك لم أفكر بالتعرف على زوجته أو أدعوهما للبيت..

قال الضابط : جيد سيد شوكت .. متى كان هذا اللقاء بالضبط عند الدكتورة ؟؟ أتحتفظ بأوراق ووصفات طبية تساعدنا بمعرفة هذا التاريخ ؟

ـ كان هذا منذ سنوات يا سيدي .. ولا أذكر الآن لماذا زرنا الطبيبة بالضبط ؟.. ولكن يمكنني

أن اسأل زوجتي إذا أحببت .. ولكن لماذا كل هذا الاهتمام ؟

فردد الضابط كلمة لماذا ثلاث مرات ثم قال : سأقول لك لماذا ؟ نريد أن نصل لهذه الزوجة .. لعلنا نعرف منها شيئا ينير لنا طريق الوصول للمجرم .. فإذا عرفنا تاريخ اليوم الذي زرتم أو التقيتم فيه في العيادة .. فقد نتعرف من سجلات الدكتورة على عنوان الزوجة المجهولة .. رغم نشرنا للحادث بالصحف لم تتصل بنا هذه الزوجة!

ـ قد لا تحتفظ الدكتورة بأي عنوان.

ـ ممكن ذلك ؛ ولكن كما هو معروف أن المريض يذكر اسمه وسنه ومكان إقامته لطبيبه إذا كان له ملف عند طبيبه.. أريد منك عنوان الطبيبة يا سيد شوكت .. هل ترى أن أخاك صادق بموضوع زواجه ؟

ابتسم شوكت وقال : وإلا ماذا كان يفعل في عيادة نسائية ؟! ..هي طبيبة معروفة في قلب العاصمة ولادة محمد محمد أخصائية توليد ونساء .. عيادتها في شارع النجمة الرابعة.

ـ فإذا عرفنا تاريخ لقائك بأخيك داخل العيادة ، فلربما من سجلات المواعيد القديمة عند الدكتورة نتعرف على مكان سكن عزمي أو سكن زوجته إن كان هناك زوجة ..فمن غير المعقول أن يتزوج أخوك في القبو الذي يستأجره عند أبي العنان ؟! ..وربما يكون قد تزوج وطلق أو ماتت زوجته .. المهم نتأكد من موضوع زواجه .. فرغم نشرنا خبر مقتله فلم تتحدث معنا زوجته.

ـ ربما لم تقرأ الخبر؟

ـ ربما.. ولكن غياب الزوج عن البيت عدة أيام مقلق للزوجة والأولاد مما يدعوهم للاتصال هنا وهناك .. أليس كذلك ؟

ـ بلى يا سيدي إلا إذا كان مطلقا أو أرملا .. سأبذل جهدي .. وأنا تحت أمرك وإذا وجدت شيئا سأتصل بكم على السريع.

ـ تحياتي سيد شوكت أي معلومة أو خاطرة ترى أنها تساعدنا.. تساعد العدالة فلا تبخل بها

علينا .. شكرا والسلام عليكم.

ـ شكرا لك سيدي الضابط .. في رعاية الله.

غادره المقدم جعفر إلى حيث عيادة الدكتورة ولادة ، وتحدث مع السكرتيرة بضع دقائق ، ذكرت له أنها تعمل عند الدكتورة منذ شهور قليلة فقط ، ولما خرجت المريضة من عند الدكتورة دخلت عليها السكرتيرة لتستأذن للضابط ، فقامت الدكتورة بنفسها ترحب بالمقدم وأدخلته مكتبها وطلبت له فنجان قهوة ، ولما جلست رحبت به ثانية، وبعد المجاملات التقليدية قال لها جعفر : سيدتي ..أنا المقدم جعفر ضابط أمن وشرطة .. ـ وقدم لها بطاقة العمل ، وتناولتها من يده ، ونظرت إليها ثم أعادتها له ـ وقالت : ما المطلوب مني يا سيدي الضابط ؟!

أوجز لها الضابط القضية والغاية من الزيارة ، فلما استوعبت الموضوع قالت : على كل حال الأجندات ودفاتر العيادة كلها موجودة عندي ..ولكن إذا لم نعرف اسم تلك المريضة فمن الصعب أن نصل إليها.. فأنا لا أكتب اسم الزوج في بطاقات الفحص أو المراجعة والمواعيد حتى العناوين ليس دائما نسأل المريض عنها .. فإذا عرفنا اليوم والسنة التي التقى فيها الأخوان تسهل المهمة نوعا ما ..وإذا لديك طريقة معينة فالدفاتر والسجلات كلها بين يديك .. فهي في مخزن صغير فوق هذا الحمام الصغير..

ـ اللقاء بين الأخوين حدث قبل سنتين أو أكثر .. لو رأيت صورته .. أيمكن أن تتذكريه ؟

ردت بابتسامة صغيرة : ليس بالتأكيد .. فصور رجال كثيرة رأيتها خلال السنتين الماضيتين .. فقد قابلت وجوه كثيرة ..مئات بل ألوف .. إلا إذا كان فيه شيء مميز عن باقي خلق الله..

ـ الحق أن وجهه ورأسه ليس بهما شيء ملفت للنظر .. هذه صورته.

وقدم لها صورة من صور الألبوم الذي وجدوه في الغرفة ، دققت الطبيبة النظر في صورة القتيل ، وقد سرت في جسدها رجفة عندما تصورت أن هذا رجل قتيل ، وبعد نظر دقيق وطويل قالت وهي تهز رأسها بالنفي : للأسف يا سيدي .. لا أذكر أني رأيت هذا الوجه .. وإذا جاءني مرة لا أعتقد أني رأيته غيرها.

أخذ الضابط الصورة وهو يقول : حسن .. إذن الأمل الوحيد أن نـعرف متى كان عندك في العيادة .. على كل سنحاول معرفة يوم التقاء الأخوين ، وقد نعود إليك مرة أخرى.. أشكرك أيتها الطبيبة واعتذري عنا للمرضى .. شكرا على القهوة أيضا.

ورشف آخر الفنجان ونهض مودعا وهو يقول لنفسه : سأزور المقهى الشرقي وأشرب كوبا من الشاي وأطمئن على رجالنا .. الجريمة ليست عليها بصمات المهربين .. وعزمي لا يبدو من ملفاته القديمة مهربا ..إنه متعاطي .. وإذا قام بالترويج إنما للحصول على بعض المال .. منذ خرج من السجن أول مرة قبل خمس عشرة سنة ويلف حياته الغموض .. وقبل ذلك أيضا .. دخل المدينة ابن أربعة عشر عاما .. ماذا كان يعمل ؟ ما مهنته ؟ ماذا كان يفعل باليونان ؟ قبض عليه في المطار قادما من اليونان ؟ من شركائه ؟ أخوه شوكت لا يعرف عنه شيئا .. أو يعرف ولا يريد الكلام .. لا إنه شاب طيب وهادئ ومتعاون ..بعد المقهى سأمر على صديقي حمداني فهو رجل بوليس دولي مقتدر وبارع ..فقد أثبت للجميع على قدرته في حل كثير من غموض الجرائم ..فيستعان به في دول أخرى ..قد أجد عنده نصيحة ومساعدة تنير لنا الطريق أكثر فأكثر.



٥

كان السيد حمداني في العاشرة ليلا في استقبال صديقه أيام الخدمة الشرطية المقدم جعفر عزام في بيته الكبير وفي مكتبه الخاص ، وبعد العناق والترحيب والعتاب اللطيف بينهما قال حمداني : لقد ذكرت لي أيها الصاحب القديم الجديد عندما كلمتني على الهاتف أنك بحاجة لمساعدتي وذكائي في قضية تشغلك منذ أيام.

ـ أجل أيها الصاحب القديم الجديد .. إنني مكلف بالبحث والتحري في جريمة غامضة.. مع معرفتنا للضحية معرفة كاملة.. لا نجد شخصا يفيدنا مع كثرة ملفاته في دوائر البوليس .. أعتقد أنك قرأت حوادث صحف الخميس .. لقد نشرنا خبر تلك الجريمة .

ـ نعم .. قرأت عن جريمة حي الشمارخة .. وجدتم رجلا مقتولا في بيت كالقبو ولكن الجرائد لم تسهب في الشرح والتفصيل...

عندئذ طرق الباب فقال حمداني : ادخل يا سامر.

دخل سامر حمداني يحمل فناجين الشاي ، فألقى السلام وقدم للضيف ووالده المشروب ، ووضع الصينية على مائدة صغيرة ، وصافح الضابط ، ورحب به الضابط ، ولبث قليلا ثم انصرف فعلق الضابط جعفر : ما شاء الله!.. أصبح ابنك رجلا يا حمداني.

ضحك حمداني وقال: ألم تر الشيب قد ملأ رأسي ؟ ..إن سامرا أنهى جامعته منذ شهور .. فهو صيدلاني .. والأسرة في زيارة .. ولا يوجد في المنزل سوانا .. فهو الذي صنع لحضرتكم الشاي فأرجو أن يطيب لك .. فأنت أتيت من أجل جريمة الشمارخة ؟

ـ نعم أيها الصاحب ، نعم من أجلها.

استمع حمداني لتفاصيل الجريمة من البداية من الاتصال الغامض إلى تقريري الطب الشرعي والمختبر الجنائي ، ولخص جعفر كل الجهود المبذولة للوصول للجاني أو الجناة في هذه الجريمة حتى وصل لحديث البحث عن الزوجة المجهولة للميت ، ولما ذكر كل المعلومات التي بين يديه فقال : وبعد تأمل عميق رأيت أن أضع هذه المعلومات بين يديك ، فإما أن تحاول حلها بنفسك

أو نتعاون في فض غموض هذه الجريمة أو تستعين بي لتنفيذ خطوات عملك وخطتك.

وخيم الصمت على المكان إلى حين ثم قال حمداني : تسلل شخص أو أكثر إلى بيت عزمي المنعزل عن العمارة وقتله أو قتلوه .. لم يسمع أحد من السكان صوت الرصاص ولا صراخ في الليل .. فقط صاحب البقالة شاهد عزميا حيا حوالي الساعة التاسعة ، وخيل له أن شخصا كان معه ينتظره أثناء شراء علبة دخان .. وهذا الزائر بعد نشر خبر الجريمة لم يتحدث مع الشرطة نهائيا .. قد يكون هو القاتل ، وقد يكون هو المخبر عن الجريمة في الصباح ، وقد لا يكون المجرم ، وقد لا يكون أيضا المبلغ ، ولم يلحظ صاحب البقالة ـ إن كان من أهل الملاحظة ـ عودته من نفس الشارع لعله انصرف من ناحية الشارع الرئيسي للحي المذكور .. مالك العمارة لا يعرف عن المستأجر عنده من عشر سنوات سوى اسمه، وأنه ملتزم بدفع الإيجار ، وأن له أخا يعمل في مستشفى .. وهذا يدل على أن عزميا يملك من المال ما يغطي نفقة الأجرة باستمرار ، ولم يحصل له عجز في التسديد رغم دخوله السجن خلال هذه المدة أكثر من مرة .. وله رصيد في البنك ؛ ولكنه لم يكن بالمبلغ الكبير..

وصمت حمداني بضع دقائق ثم عاد يقول: على كل يا صديقي جعفر إنني سأتعاون معك وأبذل قصارى جهدي وخبرتي لنصل للجناة .. فلنكن على اتصال دائم .. أنت تابع خطواتك حتى نصل إلى خيط نمسك به فنسير بعدئذ سوية .. إنها جريمة مخطط لها بمهارة ، لم تكن عشوائية أو بنت ساعتها كما يقال ، واختيار مساء الثلاثاء يوم البرد والرعد والشتاء اختيار محكم ، أو الحظ .. والمكان أيضا معروف للقاتل فاختيار مدروس بعناية ويساعد على إخفاء الجريمة .. والشتاء أزال أثار الأقدام .. كأن البيت أعد لارتكاب جريمة.. سبحان ربي.. ولكن كما هو معلوم لدى رجل الأمن أنه لا جريمة كاملة ، ولابد أن نصل لطرف خيط ، ولو كان رفيعا نجر به المجرم ويقودنا لحل هذا اللغز.

وعاد الصمت يرسم نفسه على المكان وقطعه جعفر : لا اقتراحات عندك الآن.

ـ نعم .. لا اقتراحات يا صديقي .. سأفكر الليلة بهذه الجريمة وسأكون على اتصال معك غدا

فاستمر بمحاولة التفتيش عن الزوجة المجهولة .. سكان العمارة لم يروا هذه الزوجة في بيته ولو مرة واحدة .. وأبو العنان لا يعرف بزواجه .. أكيد لهذا الرجل بيت آخر كما قلت وتوقعت يا صاحبي .. فأين وثائقه المهمة مختفية ؟!

ـ الجيران لا يعرفونه كثيرا ، ومنهم من لا يعرف أن أحدا يسكن في العمارة من الخلف في مخزن تحت الأرض.. وهذا يدل أن هذا المنزل للنوم فقط .. فالأطفال الذين يلعبون في الشارع أمام المنزل يقولون إن صاحبه لا يأتي إليه إلا في الليل ، ويغادره صباحا قبل الظهيرة ، وأحيانا يظن الأطفال أن البيت مهجور ، ويقفزون عن الجدار لأخذ الكرة التي يلعبون بها إذا سقطت في فناء البيت .. قالت إحدى النسوة الساكنات في إحدى شقق العمارة .. إنها ذات نهار ومنذ شهور لا تعلم عددها وهي تـقف على نافذة تطل على الجهة الخلفية للعمارة رأت المستأجر عزميا يتحدث مع امرأة عند باب المنزل الخارجي أي الباب المطل على الشارع ..بالطبع لم تسمع شيئا وانصرفت المرأة بعد أن أعطته شيئا أخرجته من حقيبتها ، وركبت سيارتها واختفت وهو هبط لحجرته ، ولا تعرف طراز السيارة وتظن أن لونها أحمر .. وتقول إنها المرة الوحيدة التي شاهدت فيها هذا المستأجر الذي قتل.. وهذا حدث منذ شهور وقد تكون سنة كما تقول المرأة .. فهذا كما ترى يا صاحبي خيط ضعيف جدا جدا.

فقال حمداني : على كل حال يا صاحبي العزيز .. فليبق البيت تحت المراقبة الخفية .. كل قضية أو لـغز له حل .. ولسوف نصل بإذن الله لهذا الحل.

قام جعفر مودعا وهو يقول : الشكر لك يا سيدي ..واستودعك الله.

وتصافح الرجلان وسار حمداني مع صاحبه حيث الباب الخارجي، وركب جعفر سيارته مختفيا في ظلام الليل البارد، وعاد حمداني إلى مكتبه، واستلقى على أريكة كبيرة وراح في تفكير عميق في أحداث هذه الجريمة.. ليلة مطيرة .. مجرم بعد العاشرة ليلا دخل غرفة المجني عليه ، لا أثر لعراك في الغرفة .. القاتل معروف للقتيل كما يبدو .. قتل فوق سريره بخمس طلقات من مسدسين .. هل هذا لتضليل المحققين أم هناك أكثر من قاتل ؟.. المهم قتلوه ودثروه في لحاف

وانصرفوا بهدوء دون أن يتركوا أثرا خلفهم .. آثار الأقدام في الغرفة غير واضحة وفي الخارج المطر الشديد أزالها .. البوم صور المجني عليه صور بدون أصدقاء إلا صورة واحدة مع ممثلة أجنبية الراجح أنها يونانية لكثرة تردده على اليونان .. لماذا اليونان ؟ .. صور أكثرها على شواطئ البحر.. صور من غير تاريخ .. ولكنها قديمة لحد ما ، لابد لي من الاطلاع عليها لعلي أجد ما لم تجده الشرطة .. ومكث حمداني يـفكر ويـفكر في الجريمة حتى سمع صوت زامور سيارة أمام البيت فاستوى جالسا وقال لنفسه : أتت العائلة.

ونظر للساعة فإذا هي بعد نصف الليل بساعة فقال معلقا على تأخر الأسرة : هذه سهرة طويلة لابد أنها جميلة.!

وأغلق المكتب وخرج إلى استقبال الأسرة والاطمئنان عليهم وسماع أخبار من ذهبوا يزورونهم وبـعد دقائق دخل كل واحد من أفراد الأسرة إلى غرفة منامه واستغرقوا في النوم فهل استطاع الضابط المتقاعد من جهاز الشرطة منذ سنوات أن ينام كباقي أفراد الأسرة ؟ هذه ما سنعرفه غدا إن شاء الله.

٦

دخل حمداني مقهى الشرقي صباحا فوجد عمال المقهى يقومون على نظافته ، ولا يجلس على موائد المقهى إلا بعض الأفراد والزبائن ، فسأل عن المسؤول عن المقهى ، فرد أحد العمال الذي يجلس في مكانه : لم يحضر بعد .. أي خدمة يا سيدي ؟

ـ أريده شخصيا لأمر مهم.

ـ يأتي بعد صلاة الظهر .. هل تحب أن أبلغه شيئا ما ؟

فنظر حمداني إلى ساعته وقال : كم بقي للظهر يا شاب ؟

نظر الشاب إلى ساعة معلقة على الحائط ثم قال : ساعة تقريبا.

قال حمداني : حسنا سأذهب للمسجد وأصلي الظهر ، ثم أعود ، فلما يأتِ أخبره أن السيد حمداني يرغب في لقائه.

فقال الشاب : أنت حمداني ؟

ـ نعم ، أنا حمداني ضابط شرطة متقاعد.

فقال الشاب بأدب أكثر : حاضر يا سيدي سأخبره بما تريد.

ـ بعد الصلاة فلينتظرني.

ـ حاضر يا سيدي الضابط.

غادر حمداني المقهى يتمشى في شوارع المدينة الواسعة حتى أعلن المنادي للصلاة بصلاة الظهر فقصد أقرب مسجد وشارك الناس المصلين صلاتهم جماعة ، ثم تمشى في الشوارع ربع ساعة ، ثم اتجه نحو المقهى ، ولما دخل رآه الشاب الذي كلمه صباحا فرحب به وهو يقول : سيدي أبو عصام في انتظارك.

وتقدمه الشاب مسرعا نحو مسؤول المقهى قائلا : هذا هو السيد حمداني يا أبا عصام.

فنهض أبو عصام واقفا ومصافحا للسيد حمداني ومرحبا به ، ولما جلسا قال حمداني : أحببت أن أتحدث معك يا سيد .. أبا عصام.

ـ أنا في خدمة الشرطة والأمن والحق.

ـ جميل هذا! .. نحن نبحث عن قاتل لأحد رواد مقهاك وهو السيد عزمي لماعة .. وقد تحدث معك رجال الشرطة سابقا في الموضوع .. وقد زارك أمس المقدم جعفر

فكان أبو عصام يسمع ويهز رأسه مؤكدا كلام حمداني ، ولما سكت حمداني قال : نعم ، المرحوم عزمي من رواد المقهى ، وله شلة يلعب معهم الورق .. ولا أحد منهم الآن إنهم يأتون في المساء في الليل.

ـ أعرف هذا كله يا أبا عصام .. ولكن سؤالي هل كان يلعب معهم عن مال ؟

تلفت الرجل يمينا وشمالا ثم قال : أنت تعلم أننا لا نتدخل في خصوصيات الزبائن، نحن نأخذ ثمن المشروبات والخدمات .. وإذا لعبوا عن مال فهو أمر خفي بين بعضهم البعض.

ـ ولكن الذين يلعبون القمار لا يخفون عليك.

ـ معك حق .. بصراحة هم يفعلون ذلك.

ـ أحسنت يا أبا عصام! الصراحة راحة .. سؤال آخر من معرفتك وخبرتك .. هل يكسب عزمي هذا أم يخسر؟

ـ هم إجمالا يلعبون عن مبالغ قليلة.. عشرة دنانير .. عشرين دينار لا أكثر، وهو نادر ما يكسب هو لا يحسن لعب الورق .. المهم المشاركة عنده .. وعند العاشرة ليلا ينصرفون ولهم صخب ، ثم ينزلون إلى المطعم الذي في أسفل المقهى ليأكلوا ثم يتفرقون.

ـ سؤال ثالث .. ليلة مقتله .. يوم الثلاثاء .. أتذكر متى غادر المقهى ؟

ـ كما قال بعض شلته .. لقد التقى بأحدهم على باب المقهى قبل صعودهم الدرج لهذه القاعة وأخبره أنه لا يريد الليلة السهر .. فهو على موعد مهم .. وطلب منه الاعتذار للشلة.

ـ لم يذكروا غير ذلك .. مع من الموعد؟.. متى وأين ؟؟

ـ كما قال فرجي للمقدم جعفر .. لم يذكر شيئا غير ذلك .. كان يتناول طعامه في المطعم ، وعندما خرج التقى بفرجي وقال له الليلة لن أسهر معكم .. فأنا على موعد مهم وهذا أمر معتاد في

حياة عزمي يعتذر من العصابة ، ولا يذكر لهم مع من لقائه ولا مكان لقائه ، وكل موعد عنده مهم ، ولا أحد يفهم ما المهم عنده؟.. وهو قليل الكلام في مجالسه في المقهى.

ـ جيد أبا عصام هؤلاء الشباب الذين يجلس معهم كيف تعرف عليهم ؟

ـ حسب معرفتي .. تعرف عليهم هنا .. صحبة مقهى.

ـ المخدرات .. يا أبا عصام هل يتعاطى المخدرات أحد من الناس الذين يترددون هنا ؟

ـ صدق يا سيدي ! لم أعلم أن لـعزمي علاقة بالمخدرات إلا من البوليس ..وأنكر الشباب معرفتهم بالمخدرات .. اعترفوا بشربهم للخمور والكحول المنتشرة في البلد.

قدم حمداني شكره الجزيل لأبي عصام وصافحه مودعا وقائلا : ربما اضطر للعودة ثانية .. قلت إن المطعم في الطابق الأسفل.

ـ نحن في خدمة العدالة يا سيد حمداني ..المطعم تحت .. مطعم شماري.

ـ شكرا وإلى لقاء آخر.

هبط حمداني إلى مطعم شماري ، وتحدث مع مديره وبعض العاملين ولم يجد لديهم خبرا يفيد التحقيق بشيء يدخل عزمي يأكل ويشرب ويدفع الحساب ثم ينصرف إما إلى المقهى وإما لخارج المقهى إن كان قد دخل المقهى أولا ، لا علاقات مع العاملين في المطعم سلام سلام فقط فخرج حمداني آيبا لبيته وهو يتمتم : الحديث مع رفاق عزمي في المقهى هل هو ضروري ؟ أليس بينهم صديق حميم ؟ .. كيف التم عليهم ؟ هل فقط تجمعهم أوراق اللعب والشراب الحرام ؟ .. عليّ بدراسة حياته منذ قدم المدينة أول مرة .. قال جعفر : إنه جاء المدينة منذ عشرين سنة أو أكثر منذ أن كان صبيا .. الزوجة المجهولة كيف نصل إليها .. كيف ؟!

وصل البيت وهو مشغول الفكر في طريقة للتحقق من وجود الزوجة إن كانت موجودة .. الجريمة لها أسبوع ألم يبلغ الزوجة خبر الوفاة ؟! ألا تقلق لغياب الزوج عن البيت أسبوعا ؟! لكنه كثير السفر ولماذا يسافر؟ ما العمل الذي يمارسه؟ كيف يحصل على المال؟ إذا لم يكن يتاجر في المخدرات .. قضية المخدرات الأولى التي حبس بسببها خمس سنوات عليّ بمعرفة تفاصيلها

كيف عرف البوليس بالمخدرات التي كانت معه وجاء بها من اليونان؟ ولكنها قضية قديمة .. فلما استراح من مشواره وأخذ حظه من الطعام دخل المكتب ، واتصل بالمقدم جعفر وسأله قائلا : آ .. يا جعفر .. هل من جديد ؟

ـ لا جديد ..وهل استـفدت من زيارتك للمقهى ؟

ضحك حمداني وعلق قائلا : أتريد أن تفهمني أن رجالك نشيطون !.. لم استـفد كثيرا الآن.

ـ اتصل بي شوكت لماعة بعدما سأل زوجته عن اليوم الذي التقى به مع أخيه في عيادة الطبيبة ، فتبين أنها كانت تذهب لمجرد فحص دوري مرة كل شهر خلال فترة الحمل .. فلا تأخذ من الطبيبة وصفات مؤرخة ، إنما كانت تنصحها بأخذ مقويات كالفيتامينات والحديد وإن أعطتها وصفة مكتوبة تتركها عند الصيدلية.

ـ هذا توقعته لك يا جعفر .. لكن متى كانت هذه المراجعات أي سنة أي شهر ؟

ـ ذكرت أن ذلك كان سنة ٨٤ ، فهي ولدت ولدها الذي كانت تراجع به عند الدكتورة ولادة في آخر سنة ٨٤ شهر نوفمبر ، ولا تذكر شهر التقاء الأخوين.

ـ جيد .. تحديد سنة جيد الآن .. لو حصلت على أجندة الطبيبة لعام ٨٤ ممكن أن تجد شيئا ، ولكن احتمال كبير ألا نجد شيئا .. ولابد من معرفة اسم الزوجة .. قد لا نجد عنوان الزوجة في دفاتر الدكتورة .. ولكن جاءتني فكرة قد نصل بها إلى اسم هذه الزوجة .. أنت على الخط ؟

ـ نعم .. أنا معك على الخط يا سيدي.

ـ علينا مقدم جعفر بسجلات المحاكم الشرعية سنة ٨٤ أو ٨٣ ، فهي توثق عقود الزواج .. من خلال اسم عزمي وعقد زواجه نعرف اسم الزوجة .. لقد ذكرت لي أنه أخبر أخاه أنه تزوج منذ شهور.

ـ جيد .. نرجو أن يكون عزمي هذا صادقا .. فسجلات المحاكم الشرعية فيها إحصاء وأسماء المتزوجين.

ـ إذن عليك أيها الصديق بالبحث سريعا .. فإذا ثبت موضوع الزواج فهذا يكون بداية طرف

خيط لفك طلاسم هذه الجريمة .. قد نجد معلومات قيمة عند الزوجة المجهولة .. دائرة إخراج الوثائق هل بحثتم فيها ؟.

ـ لم نجد له شيئا حديثا.. له ملف قديم منذ استخرج أول بطاقة شخصية .. وبعدها لم يراجع الدائرة في أي معاملة .. وله في دائرة الجوازات ملف ، وقد استخرج عددا من الجوازات ، ولا يوجد في ملفه اسم الزوجة ولا حتى مكان سكن خاص.

ـ شكرا وإلى اللقاء.

وضع حمداني الهاتف وخاطب نفسه قائلا : عقد الزواج .. هناك احتمال كبير أن يجد جعفر عقد الزواج .. أرجو أن لا يجد عقبات في سجلات هذه المحاكم .. وإذا كانوا يستخدمون الحاسوب سيكون العمل أسهل وأسرع.

وأخذ حمداني يحاول ترتيب المعلومات ، ويتخيل القاتل وهو يتسلل على سكن عزمي .. ثم همس محدثا نفسه بعد تفكير عميق : ولكن لماذا قتل ؟! .. ثروته لم تصل الألف دينار .. لو كان تاجر مخدرات لكانت أمواله أكثر من ذلك .. ولم يكن بالمقامر الكبير .. لماذا اغتالوه ؟!

٧

التقى حمداني وجعفر في الصباح التالي أمام دائرة الأمن الكبرى ، فركب حمداني بجوار جعفر وانطلقت بهما السيارة إلى دائرة مكافحة المخدرات ، وبعد لقاء قصير مع مدير الدائرة سمح لهم بالدخول على أرشيف الدائرة والاطلاع الكامل على ملفات القتيل عزمي لماعة منذ اعتقاله في أول قضية مخدرات والحكم عليه بالسجن خمس سنوات أمضاها كاملة في السجن ، وبعد سنة اعتقل بضعة شهور لحيازة المخدر ولم يحاكم ، ثم معاودة معالجته من الإدمان، ثم أفرج عنه بعد علاج شبه كامل ، ووجدا أنه ما كادت تمضي سنة على الشفاء حتى حاول إدخال كمية مخدرات من جديد للاستعمال الشخصي فحبس وكرر العلاج .. ولما خرج من حبسه عاد للسفر من جديد ، وقضى في اليونان نصف سنة ، ولما عاد للبلد وجدوا معه شيئا يسيرا من المخدرات فتعرض لعقوبة جديدة أمضاها في السجن ، ولما خرج سافر لليونان ، ولما عاد لم يكن معه مخدرات ، فوضع تحت المراقبة بضعة شهور ، ثم تبين لهم أنه تخلى عنها وابتعد عن تعاطيها ، مما أدهش رجال الأمن فرفعت عنه المراقبة والمتابعة الأمنية ، وخلال السنوات الخمس الأخيرة من حياته لم يسجل عليه أي قضية مخدرات وغيرها ، هذه رحلة عزمي مع المخدرات في ملفات البوليس والأمن ، ولما قبض عليه في القضية الأولى وجدوا أنه كان عاملا عند تاجر كبير في استيراد الملابس الأوروبية السيد حازم عبشل ، وأنه كان خطيبا لابنة الرجل السيدة (شيرينة)، وبعد ثبوت قضية المخدرات عليه فسخت الخطبة ، وانقطعت صلتهم به منذ أكثر من خمس عشرة سنة ، ولما خرج من السجن أول مرة وجد خطيبته متزوجة من طبيب ولم يبق له أثر في حياتهم ، ورفضوا عمله عندهم ، وثبت لدى دوائر المكافحة أنه لا علاقة للسيد عبشل بالمخدرات وهذا مذكور في الملفات ، ولما سجن لماعة مرة ثانية بعدما عرف بزواج خطيبته ، فقد حاول اتهامهم بالقضية الأولى ، وأنه تحمل القضية عنهم ؛ ولكنه فشل في إثبات ذلك ، فقام حمداني بنقل عنوان السيد عبشل لزيارته ومعرفة المزيد من المعلومات عن العامل عنده أكثر من عشر سنوات.

فقال جعفر : إنه عنوان قديم.

ـ قد نستفيد منه يوما ما .. أريد أن أعرف ماضي السيد عزمي من الخطوة الأولى له في المدينة .. فأول مرة قبض عليه كان يعمل عندهم ، وكان خطيبا لابنته .. ولا نخسر شيئا لو زرنا هذا الرجل إذا كان حيا.

ـ كما تشاء سيدي الفاضل .. هل نعود الآن للدائرة فلعل مالكا اتصل بنا.

ـ دعنا نمر على المدير نثني عليه.

قدما الشكر للكادر الموجود في غرفة الأرشيف ، ثم شكرا المدير وتوجها إلى مركز عمل المقدم جعفر في شارع الأمير زين الدين ، ولما دخلا باب الدائرة سأل المقدم جعفر شرطي كوخ الاستعلامات عن النقيب مالك فرد الشرطي : قبل قليل دخل يا سيدي.

فأسرعا الخطى نحو مكتب النقيب مالك ، فتلقاهما بابتسامة واسعة ضاحكة قائلا : يبدو أننا بدأنا أو أمسكنا بطرف الخيط فعلا.

وتعانق مع السيد حمداني الضابط المتقاعد منذ سنوات من جهاز الأمن وقال بعدئذ معلقا : عندما نبأني المقدم جعفر أنه استعان بك قلت له اقترب الوصول لقاتل السيد لماعة .. فأنت من أمهر رجال البوليس الجنائي في البلد ، ولك باع قوي في تحليل الجرائم والوصول إلى فاعليها مهما برعوا في إخفائها.

ـ لقد أخجلتني يا بني .. أشكرك لقد كبرنا ، فالبركة فيكم الآن .. ولكن الخبرة لها دور لا ينكر في عالم التحقيقات الجنائية .. ولسوف تصبحون خيرا منا .. هات ما عندك ؟ فإنك مسرور ، فبريق عينيك يقول ذلك ويلمع بشدة !

قال مالك وهو يبتسم ـ وهو أيضا ينشر بين الضابطين صورة عن وثيقة زواج ـ: هذه صورة لوثيقة زواج السيد لماعة.

فتبين لهم أنه متزوج منذ أربع سنوات في أواخر سنة ٨٣ ، والزوجة فتاة أجنبية تحمل جواز سفر يوناني مدون اسمها بالعربية واللاتينية ، ومذكور رقمه وسنة إصداره ، فقال حمداني : مفاجأة

كبيرة لنا !.. كيف نصل إلى هذه المرأة اليونانية ؟ .. ما اسمها المكتوب يا جعفر ؟

تبسم المقدم وقال : قرأت أن اسمها ستيلا داميان من أهالي اليونان وعمرها عند العقد ثلاثين سنة.

ـ من كاتب العقد ؟

قال مالك : قاضي شرعي المحكمة ، وكان في ذلك الوقت القاضي داود بسمان .. وقد تحدثت معه هاتفيا من المحكمة الكبرى ، فبين لي أن أي زواج يكون بين مواطن مقيم وأجنبي يتم كتابة العقد في داخل المحكمة أمام القاضي ، وكذلك زواج المسلم من غير المسلمة يكون بين يدي القاضي ، وأنه لا يتذكر هذين الشخصين نهائيا.

ـ أحسنت نقيب مالك !.. وعقود الزواج لا يذكر فيها عنوان المتعاقدين تذكر فيها المدينة التابعة لها المحكمة ، وعنوان الدائرة التي عقد فيها العقد .. ولكن يمكننا أن نصل لعنوان السيدة ستيلا عن طريق السفارة اليونانية ؛ ولكن هذا الأمر فيه نوع من الحساسية، قد نحتاج لإذن من وزارة الخارجية بناء على خطاب من وزارة الداخلية .. فلنضع هذا الاقتراح الآن جانبا ..علينا بالبحث في سجلات الدكتورة ولادة سجلات عام ٨٤ على الأرجح ، وإذا لم نجد فيها نبحث في ٨٣ .. قد تكون أصابها بعد الزواج أمراض نسائية كما هو شائع فلجأت إلى الدكتورة ، فطلبت منها تحاليل مخبرية أو صور أشعة ، فلما فعلت ذلك ذهب الزوج بها ـ أي نتائج التحاليل ـ لعيادة الطبيبة وحيدا فالتقى بأخيه .. من سيقوم بهذه المهمة ؟

رد جعفر : سأذهب أنا ومالك هو يبحث في مواعيد ودفاتر ٨٣ ، وأنا في ٨٤ قد نجد العنوان وقد لا نجده أليس كذلك ؟

ـ بلى .. توكلوا على الله .. وأنا في البيت في انتظاركما.

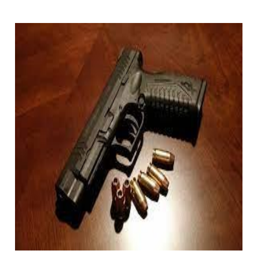
وخرج الرجال الثلاثة من مركز الأمن مرة أخرى ، فأشار حمداني إلى سيارة أجرة تنقله لمنزله، وانطلق الضابطان بسيارة إلى وسط العاصمة حيث عيادة الدكتورة ولادة ، التي رحبت بهما بدورها، ولما ذكرا لها اسم المريضة قالت بعد فكر: نعم لقد مر عليّ مثل هذا الاسم.

وأحضر حارس العمارة سلما صغيرا لتصعد عليه الطبيبة إلى مخزن حفظ الأوراق والأجندات القديمة ، وبعد بحث وجدت دفتر مواعيد وبطاقات تشخيص المرضى منذ سنوات ، وتناول الضابطان السجلات منها وعلى الفور بدأا عملية تـقليب الأوراق وقراءة الأسماء ، وفي شهر مايو من عام ٨٤ وجدوا اسم ستيلا داميان يونانية تعاني من التهابات مهبلية ، ومشاكل صحية في الرحم ، وتسكن في بنسيون اسبرطة شارع الوليد بن عبد الملك الأموي .. نقل جعفر هذه المعلومات ، وشكر للطبيبة تعاونها واعتذروا لها عن المضايقة والإزعاج وتعطيل العمل، وقال جعفر : هل تذكرينها يا دكتورة ؟

ـ على ما يخيل لي أنها فتاة نحيفة البدن .. صغيرة الوجه جميلة الشعر .. تكررت زيارتها للعيادة أكثر من مرة لا أذكر بالضبط .. فالمرضى كثر لديّ ..لا أذكر كثيرا مشاكلها الطبية عندي.

ـ بارك الله فيك والسلام عليكم

ـ وعليكم السلام .



٨

انطلق النقيب مالك إلى مركز عمله، وركب المقدم جعفر سيارة إلى بيت السيد حمداني ، وكان في استقباله أمام البيت بناء على اتصال من جعفر، وتصافحا من جديد ، ولخص المقدم الموضوع لحمداني، وبعد أن شربا الشاي وتذاكرا القضية ، أخرج حمداني سيارته الخاصة من موقفها الخاص ، وانطلقا بها جهة ضاحية يغلب على سكانها الرعايا الأجانب ، فيسميها العامة ضاحية الأجانب، وفي قلبها يـقع البنسيون اليوناني بنسيون اسبرطة ، فلما نزلا من السيارة قريبا من الفندق قال حمداني : هل يسكن الزوجان هنا ؟

ـ ربما.. فهذا فندق قديم جدا شيد أيام الاستعمار.. ثم تملكه رجل أثيني ، والآن تديره امرأة عجوز ورثته عن زوج أختها ، ويتكون من طابقين كبيرين .. الطابق الثاني للنزلاء ، والأول فيه صالة واسعة للجلوس، وشقة للعجوز مديرة الفندق.

ـ إنك تعرفه جيدا ؟

ـ لقد زرته أكثر من مرة .. ولكني تحدثت قبل المجيء إليك مع موظف كبير في وزارة السياحة لي به علاقة طيبة ، فذكر لي هذه المعلومات المتواضعة.

ـ هل تظن يا صاحبي أن عزميا كان يسكن فيه ؛ لأن زوجته يونانية فحسب ؟

ـ سنعرف بعد قليل ، قد يكون هو مجرد عنوان للمرأة وليس عشا للزوجية ، فسوف نعرف الآن معلومات عن السيد عزمي.

ولما أصبحا أمام مدخل البنسيون نظر حمداني لساعته ثم قال :السادسة والنصف مساء.

وضغط جعفر على مفتاح الجرس الكهربائي ، ثم دخلا مسرعين من شدة تساقط الأمطار ، وصعدا بضع درجات ، فأصبحوا أمام الباب الداخلي للبنسيون ففتحوه ودخلوا ؛ فإذا هم في بهو الفندق ، ويقف أمامهم شاب أبيض مرحبا بهم ، ثم تقدمهم نحو مكتب كان يجلس خلفه وأشار لهم بالجلوس على مقاعد كبيرة في البهو، ثم كرر الترحيب ثانية ، فشاهدوا عددا من الناس الأجانب يجلسون في صالة الفندق يتفرجون على جهاز التلفزيون ، ولما جلسوا أمام

شاب الاستقبال كانت عيون الناس تنظر إليهم بدافع الفضول ، فأشار لهم جعفر محييا ، ثم قال حمداني للشاب : أين صاحبة النزل ؟

ـ نحن في الخدمة .. ماذا تريد أيها السيد المحترم ؟

ـ نريد صاحبة البنسيون ؟

وقال جعفر : السيدة كاتي ملاطيوس.

ـ نعم .. من أنتم ؟

وضع جعفر بطاقته أمام الشاب وهو يقول : شرطي ، المقدم جعفر.

بحلق الشاب في البطاقة ، ونهض قائما وهو يقول مرتبكا : ما الأمر؟!

ضحك جعفر لارتباك الشاب وقال : ستعرف بعد قليل.

فطلب لهم قهوة وهو يقول : مرحبا بكم ..وأخذ يضرب على رقم معين ثم يقول : أنا ناجي .. يا سيدتي .. رجلا بوليس هنا يريدان الحديث معك .. لا أدري ما الموضوع .. يريدان الحديث معك شخصيا .. حاضر.

ووضع ناجي موظف الاستقبال في البنسيون السماعة وقال : إنها قادمة أيها السادة .. أهلا بكم ومرحبا مرة أخرى.

وأخذ الضابطان يتحدثان معه عن عدد نزلاء الفندق ، ومن هو مالكه حتى أقبلت السيدة العجوز نحوهما وهي تعتمد على عكازة ، فلما وصلت كان ناجي قد أشار لهما أن هذه هي السيدة كاتي مديرة وصاحبة البنسيون، فنهض الضابطان وتبادلا التحية معها فرحبت بهما وقالت : أأنتما رجلا بوليس ؟

رد جعفر : نعم يا سيدتي أنا المقدم جعفر .. وقدم لها بطاقته ، فأخذتها وهي تنظر لناجي فقال : أجل يا سيدة كاتي هما رجلا أمن.

قالت بلكنة عربية : أهلا بكم .. وسهلا .. فأنا أحسن العربية، فلي في بلادكم أكثر من عشرين سنة .. ما الأمر ؟

فقال جعفر : نتكلم في البهو .. الأمر مهم.

فأشارت السيدة كاتي لناجي ، فأسرع وفتح لهما غرفة ، فلما دخلاها أدركا أنها مكتبة متواضعة فلما جلسوا قال جعفر : سيدة كاتي .. هل تعرفين امرأة اسمها ستيلا داميان ؟

فغرت العجوز فمها دهشة ورددت قائلة : ستيلا داميان! ..ما الأمر ؟! ..كيف لا أعرفها ؟ أنا خالتها .. أين هي ستيلا مقدم جعفر ؟!

تبادل الضابطان النظرات وقال جعفر : نحن نريد رؤيتها ؟

ـ تريد رؤيتها .. ولماذا تريدون رؤيتها ؟!

فقال حمداني : عفوا سيدتي .. هل السيدة ستيلا داميان متزوجة من شخص اسمه لماعة .. عزمي لماعة ؟

فقالت : أوه .. هذا كان قديما مقدم..

ـ حمداني.

ـ كان هذا قديما مقدم حمداني تزوجا سنة ثم تطلقا.

تنهد حمداني وقال : عزمي تزوج من ستيلا ثم انفصلا .. سيدتي الأمر باختصار .. أن عزميا هذا قد قتل منذ أسبوع.

صاحت بذهول : قتل عزمي !.. أوه مؤلم هذا ! .. مؤلم هذا !.. إنه شاب أديب وحزين .. رحمه الله .. فعلا له أكثر من أسبوع لم يزرنا .. ولكن ما دخل ستيلا في مقتله .. فابنة أختي تزوجته من أربع أو خمس سنوات وعاشا سوية عاما واحدا ، ثم فشل زواجهما .. وغادرت ستيلا إلى اليونان، ولم ترجع من ذلك الوقت .. ما شأنها في الموضوع ؟

فقال حمداني بهدوء تام : لا شيء .. إنما علمنا أنها زوجته ، فقلنا ربما نجد لديها شيئا يساعدنا في الوصول للجاني .. قد نستفيد منها معلومة تقربنا من القاتل ؟

ـ لم تعرفوا المجرم بعد .. إنكم تبحثون عنه.. إيه .. لا بأس .. ماذا تريدون منا ؟

قال حمداني بتردد : سيدتي علمنا أنه كان يسكن هنا أيام زواجه.

ـ أجل .. سكنا أيام الزواج هنا ، بناء على رغبة ابنة أختي لتبقى بجواري ، ولما انفصلت عنه ستيلا ظل نزيلا عندنا .. ولكنه عودنا الاختفاء الأيام والليالي ، ثم يعود ، فمن أجل ذلك لم ننتبه لموته.

فقال جعفر بدهشة : هل للسيد عزمي حجرة هنا ؟!

فقالت : نعم ، بـعدما انفصلا قرر عزمي البقاء في البنسيون .. لقد كان يحب ابنة أختي حبا عارما ، وبعد سفرها ظل مستأجرا للحجرة ، وهو مازال يضع لها رسما كبيرا داخل الحجرة يجلس أمامه يبكي على حبه لها ..ولقد حاولت إرجاعها إليه ؛ ولكنها أصرت على الابتعاد عنه

فقال حمداني : سيدة كاتي نحن نحقق في مصرعه .. فهل تسمحين لنا بمشاهده حجرته ؟ .. حجرة الوفاء والحب والذكريات.

استدعت ناجيا وقالت له : رافق الرجلين حيث غرفة عزمي ، وبـعد خروجهما أو في الصباح اجمعوا أشياء الرجل الخاصة وضعوها في المستودع حتى نرى ماذا نفعل بها ؟ .. وأنزلوا بها من يشاء من المستأجرين في البنسيون .. هل من سؤال آخر أيها السادة ؟

قال حمداني : الآن فلا ، أما بعد رؤية حجرة عزمي قد نحتاجك في بعض الأسئلة .. ممكن أن يكون ذلك بواسطة الهاتف .. ونأسف لإرهاقك شكرا جزيلا .. خذنا يا سيد ناجي لحجرة لماعة لنر ما فيها .. أنتم لم تقرؤوا عن مقتله في الصحف كما يبدو؟

رد ناجي المستغرب مما يسمع قائلا : من النادر أن أقرأ صفحة الحوادث، ولا أدري هل تـقرأ السيدة ذلك ؟

ردت وهي تبتعد عنهما نحو مدخل شقتها : لا أهتم كثيرا بقراءة الصحف العربية .. آسف أيها السادة وداعا .

فرد حمداني قائلا : مع السلامة وإلى لقاء.

صعد الضابطان برفقة ناجي إلى حجرة عزمي في البنسيون ـ فلم تكن مغلقة بمفتاح إنما هي مغلقة بلسان القفل فقط ـ فسبقهما ناجي ، وفتحها وأشعل النور، فسأل جعفر الشاب عن

سبب عدم إغلاقهم الغرفة بالمفتاح، فأجابه ناجي قائلا : تبقى الغرف أثناء خروج أصحابها مفتوحة ليقوم العمال بتنظيفها، ومن يملك شيئا مهما وثمينا عليه أن يضعه في صندوق حماية في الفندق أو في بنك .. وأما عندما يدخلها النزيل يغلقها كيف يشاء.

كان في الغرفة سرير لشخص واحد وبجواره طاولة صغيرة ، وخزانة ثياب وعلاقة ثياب عليها ثياب نوم يبدو أنها خاصة بعزمي ، وتلفاز ، وصور معلقة على الجدران ، تأمل الرجلان الغرفة جيدا، ثم فتح جعفر خزانة الثياب التي لم تكن مغلقة بأي مفتاح ، وجد فيها بدلات، ملابس نوم ، تفحص جعفر جيوب الجاكيتات والقمصان والبنطالات، لم يجد فيها شيئا ، وكان في أرض الخزانة حقيبة رقمية حجم صغير أخرجها جعفر ووضعها على المائدة الصغيرة، وكان حمداني يتفقد السرير لعله يجد في الفراش أو تحت السرير شيئا ، وبينما هو يحرك الأباجورة الكهربائية وجد عندها بطاقة تعريف ؛ ولكنها قديمة بعض الزمن فيها اسم وعنوان طبيب أسنان ، فقال لنفسه لعلنا نجد عند هذا الطبيب معلومة عن عزمي فوضعها في جيب قميصه وقال : قد تلزمنا في لحظة من اللحظات.

ولما انتهيا من التفتيش سألا الشاب عن عزمي وأخلاقه فقال بحزن : الأخ عزمي .. رجل مريض .. مريض نفسيا .. ومما علمته منه أنه كان وحيدا في هذه الدنيا لا أخ ولا قريب ولا أب ولا أم .. تركهم بعد وفاة أمه منذ الصغر ، وأتى العاصمة هاربا من أهله، واشتغل عند تاجر ملابس معروف السيد حازم عبشل؛ ولكن علمت منه أنه مشلول الآن وابنته الوحيدة هي التي تدير أملاكه .. فقد تعرض عبشل لحادث سير أصابه بكسر قوي في عموده الفقري، فأصبح على أثره مقعدا في البيت، وابنته السيدة شيرينة المسؤولة عن المحلات والمشاغل .. فعزمي يعرفهم جيدا ، وكان يقول إنه كاد أن يصبح زوج ابنة عبشل لولا سقوطه في قضية مخدرات منذ سنوات مضت .. كان يخبرني السيد عزمي بذلك في ساعات الفضفضة .. وللعلم فالسيد عزمي كان سكيرا من الطراز الأول.

فقال جعفر : اكمل يا ناجي فأنت تعرف عزميا جيدا ؟

ـ أجل .. أجل .. فلي في هذا الفندق عشر سنوات قد تزيد قليلا .. من قبل أن يسكن فيه المرحوم عزمي .. المهم أيها السادة عمل عزمي منذ صغره عند عبشل حتى أصبح شابا وكبرت ابنة المعلم فعشقها عزمي ، وبعد قصة حب عنيفة رضخ الأب الثري لرغبة شيرينة وعشيقها فوافق على خطبتهما لبعض ثم بعدئذ الزواج ، وبعد سنوات تقرر تحديد موعد الاقتران، وكان السيد عبشل له علاقات تجارية في اليونان وقبرص، وكان السيد عزمي ينوب عنه في استيراد البضاعة وعقد الصفقات، وسافر في استيراد صفقة وتحدد أن يكون الزواج بعد عودته من السفر من اليونان ، فلما رجع ودخل المطار تم القبض عليه ووجدوا بحوزته مخدرات ممنوعات ، فحكم عليه خمس سنوات سجن فعلي ، وعلى أثر الحكم فرط الزواج والحب ، وخلال فترة الحبس تزوجت المعشوقة من طبيب أسنان وهو الذي وجدتم اسمه مكتوب على البطاقة الدعائية.

فقال حمداني: هل كان يرى عزمي أن السيد حازما دس له المخدرات أو اتصل بالبوليس ووشى عليه ؟.

ضحك ناجي وقال : أبدا أبدا ، فالسيد حازم ليس له إلا ابنة واحدة ، ولا يستطيع منعها من الزواج ممن أحبته وعشقته عشقا قاتلا .. ويمكن أن أقول بصراحة كما أخبرني عزمي أنهما كانا يعيشان كزوجين قبل التفكير بالزواج ، بل حملت منه سفاحا وذهبت لليونان وعملت على التخلص من الحمل والجنين ..فالوالد بعدما عرف كل ذلك لم يستطع منع الزواج ..ولكن السيد عزمي والسيدة شيرينة أثناء رحلاتهما لليونان تعاطيا المخدرات ، وأدمنا عليها ، وكلما يعودان يدخلان الكمية المناسبة حتى يأتي موعد السفرة التالية ، وكانا يسافران كل فصل مرة فكما جاء أثناء المحكمة أن إشارة أرسلت من بوليس أثينا إلى شرطتنا تخبرهم بالمخدرات الموجودة في حوزة عزمي .. فتم القبض عليه وإيداعه الحبس خمس سنوات .. ولما خرج وجد المحبوبة متزوجة ، وقد نسيت الحب والغرام والأحلام ، ودفع إليه السيد عبشل عشرة آلاف دينار مكافأة عن سنوات الخدمة التي أمضاها لديهم ، وخرج من حياتهم فسافر إلى اليونان ، فعاد وهو يحمل مخدرات.. وعزمي متعاطي لا يتاجر بها ، واستمرت حياته بين المخدرات

والسجن حتى التقى بالآنسة ستيلا ابنة أخت مدام ملاطيوس وبعد حب قصير اتفقا على الزواج والاقتران ، وحضرت إلى هنا وتزوجا وسكنا في هذا البنسيون .. ولكن الفتاة لم تطق الحياة هنا ، وتبين لها مرض زوجها جنسيا، فهو من الصعب أن ينجب، فطلقها بناء على رغبتها وظل يبكي عليها ، واستأجر هذه الحجرة في الفندق ليعيش على ذكراها وينظر إلى هذه الصورة المعلقة التي ترونها .. فهذه هي صورة ستيلا .. فهو مستمر في سفره لليونان أو قبرص ثم يعود ويغيب عنا بالأيام والأسابيع فلا نكترث لغيابه .. هذه المعلومات سمعتها منه عندما كنا نجلس أحيانا نتحدث .. وهذا ما أذكره عنه أيها السادة.

قال جعفر : أحسنت بسرد هذه المعلومات على أسماعنا .. لقد أنارت لنا الطريق ..في السنوات الأخيرة هل كان يأخذ مخدرات ؟

ـ ليس تماما .. لقد زاد شربه للكحول المحرمة، قد يكون ذلك أكثر من الماء .. وكان يتعاطى حبوب مخدرة .. لقد ترك الهيروين منذ التقى بستيلا .. وهذه الحبوب يشتريها كما يقول من بعض الصيدليات المخالفة للقوانين والأنظمة.



٩

في دائرة الأمن والتحقيق الجنائي جلس المقدم جعفر ، والعميد المتقاعد حمداني ، والنقيب مالك ينظرون لخبير فتح الحقائب والخزائن الرقمية وهو يفتح حقيبة عزمي التي أتوا بها من الفندق ، وخلال دقائق معدودة تم فتح الحقيبة السوداء ، وقام جعفر برفع الغطاء ، فكان فيها مبلغ من المال ، فقام مالك بإحصائه فإذا هو مائتي دينار، وفيها عملة يونانية (دراخمة) فعدها أيضا ، ووجدوا البوم صور كبير، وجواز سفر، وبطاقة شخصية ، وقسيمة زواج ، وقسيمة طلاق ، ومغلف رسائل بداخله عدد كبير من الصور، ومغلف آخر تبين أن ما فيه رسائل عاطفية قديمة أرسلتها شيرينة لعزمي تعبر فيها عن حبها وعشقها لفارس أحلامها .. وفي أحدها رسالة خطيرة تعترف له بأنها حامل منه ، وتستشيره بما تفعل بالحمل ، فهل تصارح والدها بحبها وحملها ؟ وكانت الرسائل مكتوبة بخط واضح وجميل، ووجدوا لهم صورا على شاطئ البحر بحر اليونان ، وهم في ملابس البحر، ومنها صور تعانق عشيقها وهي شبه عارية، ووجدوا صورا له مع زوجته اليونانية كذلك، وكان في الحقيبة كمية من حبوب المخدرات، ومسدس ذو حجم صغير، أكد حمداني أنه صناعة يونانية، وهو تحفة أكثر منه مسدسا ، وبعض الأفلام ، والميداليات ، وبطاقات عنوانين لأطباء ومحامين وشركات، وضمنها بطاقة باسم طبيب الأسنان الذي وجدوا بطاقته في الحجرة ، وعرفوا من ناجي أنه زوج شيرينة ابنة السيد حازم ، وبعد ساعات من النظر في الصور والأوراق قال حمداني : خطواتنا القادمة الاتصال بالدكتور باسل نصري ، وبالسيد عبشل ، وبناء على ما نخرج به من انطباعات نتحدث مع السيدة شيرينة، فنبش الماضي بالنسبة لها ليس هينا، فهناك علاقة غير شرعية ، وحمل بالحرام ، وإجهاض، وبالتأكيد لا يعرف الدكتور الزوج تفاصيل كثيرة عن ماضيها وإلا ما اقترن بها.

قال جعفر: أكيد.. فالرجل الشرقي ليس من السهل أن يتزوج من امرأة قاتلة لجنينها .. أو حتى عاشقة بالشكل الذي تحدث عنه السيد ناجي.

فعقب مالك قائلا : هذا كان قديما .. أما الآن في أواخر القرن العشرين فهؤلاء الأثرياء المتأثرون

بالغرب يغضون الطرف عن أخلاق وعيوب زوجاتهم .. فأكثر زيجاتهم زواج مصلحة ومال.
فقال جعفر : ممكن أن يكون صحيحا ما تقول يا سيدي النقيب .. فأريد منك ملفا مفصلا عن هؤلاء الثلاثة عبشل وابنته وزوجها الطبيب.
قال حمداني : أما أنا فسأنصرف للبيت ، واسمحوا لي بأخذ رسائل الفتاة لأقراها ؛ لأعرف لماذا كانت تكتب له الرسائل مع وجودهما دائما معا ؟ وكانت تسافر معه وحدهما، ولماذا اعترفت بحملها في رسالة مع أنها يمكن أن تقول له ذلك مشافهة؟! فهذه نقاط تحتاج لتفكير عميق ، وأنت يا سيدي المقدم رتب لنا موعدا للحديث مع السيد حازم .. نسمع الرجل العجوز المريض ثم نحاور الطبيب ونسمع منه بعده.
قال جعفر : سوف أتصل به بعد أن يأتيني مالك بملف عن كل منهم.
فقام مالك وهو يقول: سأبدأ الآن ـ إن شاء الله ـ وخلال أربع وعشرين ساعة سأقدم تقريري الأولي حولهم.
وغادر السيد حمداني ، وقد حمل الرسائل الخاصة معه إلى بيته ، ولما جلس في مكتبه جلس قليلا يفكر ويشرب كوبا من الشاي ، ثم آوى إلى فراشه الوثير يريح بدنه مما عانى ذلك النهار والليل ولكنه لم يكد يغمض عينيه حتى جاءه هاتف من المقدم جعفر يعلمه فيه أن السيد حازم عبشل قد مات منذ يومين، فاسترجع حمداني وقال : لا حول ولا قوة إلا بالله ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .. ليس أمامنا الآن إلا سماع أقوال شيرينة ؛ ولكنها لا تتحدث عن ماضيها الجميل ، وستقول لنا ما دخل حياتي في سير القضية والتحقيق رجل تركنا منذ عشرين سنة، وأنا امرأة متزوجة ولي سمعتي.
فقال جعفر بحدة نوعا ما : ماذا كان يشتغل هذا اللعين قبل موته ؟! .. فناجي يقول إنه كان يكثر من السفر إلى اليونان .. ولكن ماذا كان يعمل هناك ؟
ـ لا تنسى يا صاحبي أن السيد حازما دفع إليه مبلغا من المال عندما أفرج عنه.
ـ ولا تنسى يا صاحبي أنه كان يشرب الهيروين ، وهذه المادة ثمينة وأغلى من الذهب.. مادة

تحتاج لمبالغ دائمة ومستمرة

ـ ولكن كما تبين لنا أنه متعاطي لا يتاجر فيها.

ـ حياته في اليونان غير معروفة لدوائر الشرطة ويلفها الغموض.. ما رأيك بأن نسافر للبحث عن ستيلا ومقابلتها لعلنا نعرف المزيد عنه ؟

ضحك حمداني على الهاتف وعلق قائلا : أنا لا أرى أن هذه المرأة أكثر من بائعة هوى التقى بها في ملهى أو حانة خمر أو مرقص هناك ، وجرى بينهما استلطاف ووجدها بديلة عن معشوقته الأولى ، ولما عرفت هي أنه من البلد الذي تعيش فيه خالتها كاتي تزوجا ، وسكنا عندها ، ثم انتهت العلاقة بالطلاق وخرجت من حياته .. نحن لحتى الآن لم نعرف سبب قتله أو ما يسمى بدافع الجريمة.

ـ كنت أفكر بأخذ عنوانها من خالتها وأسافر إليها.

ـ قد تكون متزوجة في قطر آخر ، ولها منفصلة عنه ما يقارب أربع سنين .. فليس من السهل الالتقاء بها ، دع أمرها لآخر شيء.. فلنحاول الحديث مع الموجودين هنا ، الدكتور باسل ، وزوجته شيرينة ، وكذلك محاميه قبل سنوات أيام القضية الأولى .. هل عرفتم عنوانه ؟

ـ يا سيدي ..تكلمت معه مرة على الهاتف ، وذكر لي أن السيد حازما هو الذي دفع له أتعاب المحاماة ، وبعد صدور الحكم انتهت علاقته بالسيد حازم والسيد عزمي .. ولا شيء عنده يساعدنا في قضية عزمي لماعة.

ـ على كل حال لابد من الوصول للجاني قريبا يا سيد جعفر ، فكلما تعقدت القضية أصبح حلها قريبا ، علينا أيضا معاودة الحديث مع السيد ناجي ؛ ربما يضيف شيئا غفل عنه في المرة السابقة وتذكره بعد انصرافنا ، فعزمي كان يحدثه عن نفسه كثيرا كما بدا لنا من حديثه معنا ؛ ولكن يا جعفر لم يذكر لنا أن السيد عزميا يسكن في حي الشمارخة.. لماذا؟!.. أتظن أنه لا يعرف أم .. ؟ لابد لنا من لقاء آخر معه عندما نرتب معلوماتنا ترتيبا جيدا ومنطقيا يا سيد جعفر.

ـ ما هو الدافع الرهيب لهذه الجريمة ؟ .. لا يوجد سرقة وعنف..

ـ المهم أن نستبعد أن يكون القتل بسبب المخدرات ، فليس هناك ترويج وتجارة .. فأنا أحاول معرفة نفسية ومزاج عزمي هذا ، وكيف كان يفكر ويتعامل مع الأشياء ؟ وهل نسي حبه بسهولة ؟! وهل ابتعد عن حياة معشوقته بسهولة؟ وهل لم يلتقيا بعد أن علم أنها زوجة ؟ ولماذا يحمل بطاقات عنوان زوجها الدكتور ؟ وهل علم أنه زوج معشوقته القديم ؟ والدكتور هل علم بأن هذا المريض صديق امرأته ؟ .. هذه أسئلة وغيرها يا سيدي تحتاج إلى إجابة .. وعلى أثر الجواب عليها سيتضح سبب حدوث هذه الجريمة المدبرة بذكاء.. فلو تبين لنا يا صاحبي أن السيد عزميا وشيرينة ما زالت تربطهم علاقة عشق وحب من وراء الزوج .. ثم علم الزوج بالأمر ألا يدفعه ذلك لقتل شريكه في زوجته؟! .. فالغيرة سبب مهم للقتل.

ـ والله يا حمداني هذا تفكير دقيق وعميق !.. فهذه الأسماء تحتاج لدراسة .. فمهمة مالك إذن مهمة كبيرة.

ـ من أجل ذلك يا سيدي لم أتعجل بلقاء هؤلاء القوم ، علينا قبل اللقاء بهم أن نعرف بعض خصوصياتهم وأسرارهم .. وهناك سؤال كنت أود أن اسمع إجابته من السيد حازم ، وهو هل كان يمد ربيبه بالمال رغم انقطاع العلاقة بينهما بعد زواج البنت وإبعاده عن العمل؟ وهناك أمر مهم جدا يا سيد جعفر وهو هذه الرسائل .. لماذا كتبت ؟! ولماذا يحتفظ بها عزمي معه لحتى الآن مع مضي سنوات طوال عليها ؟! وحتى صوره مع الفتاة العاشقة لماذا لم يتخلص منها؟! ولماذا لم يعيد تلك الأشياء لها للتخلص منها بنفسها ؟

ـ إنها أسئلة كبيرة حقا يا حمداني!

ـ تصبح على خير يا سيدي.

١٠

بعد أيام اتفق حمداني وجعفر على زيارة الطبيب باسل نصري طبيب الأسنان أثناء عمله، وكانت عيادته في شارع المصباح السحري في أزهار الربيع ، وهو نفس الحي الذي يقع فيه بيت حازم عبشل ، ولكن الأخير بيته في شارع الشمس ، وقد تبين لهم أن الطبيب يعيش مع زوجته في فيلا والدها ، وعلموا أيضا أنه كان متزوجا قبل الزواج من السيدة شيرينة ، ولم ينجب من الأولى ، ولا الثانية ، وحاول الزواج مرة ثالثة ، فقد خطب فتاة كانت تتردد على العيادة ، ولما اقترب موعد الـقران علمت شيرينة بالموضوع ، فطلبت الطلاق على الفور، مما اضطره إلى إنهاء زواجه الجديد ، وبالجملة فحياته هادئة في بيت الأسرة التقليدي ، وله والدان كبيران في السن يرعاهما ويتفقدهما باستمرار، وله أخت يكثر من زيارتها والسهر عندها ، وأحيانا يترك العيادة لتناول الطعام عندها في فترة الغداء ، وله أخوان مهندس أصغر منه ، والثاني مهاجر إلى الغرب ، وهو يتردد على عيادات معالجة العقم باستمرار ، بل سافر لإنجلترا من أجل هذه الغاية ، وهو موفق في عمله ، هذه معلومات جمعتها الشرطة عن الطبيب باسل ، وقد اطلع عليها جعفر وحمداني ، وفي الموعد المحدد بين الضابطين زلفا على عيادة الطبيب، فاستقبلتهما السكرتيرة، ورحبت بهما ، ودونت اسم أحدهما على بطاقة المعالجة ، ولما خرج المريض من غرفة العلاج ، قال الطبيب : لينا .. هل عندك أحد من الناس؟

فقالت وهي تقف : نعم .. هذا السيد ـ وأشارت لجعفر ـ ومعه صديقه.

فقال الدكتور : تفضلا.

ولما دخلا الغرفة استلقى جعفر على سرير العلاج الخاص بطبيب الأسنان ، وهو يقول : أرغب يا دكتور باسل بأن تتفقد أسناني وتزيل الاصفرار العالق بها.

فرحب بهم الطبيب وقال : حاضر .. يا مرحبا بكم .. افتح فمك يا عزيزي.

وقبل أن يفتح جعفر فمه قال حمداني : دكتور باسل .. لقد أرسلنا إليك صديق يتردد على عيادتك كلما أوجعه سن من أسنانه .. هل تذكره ؟

ضحك الطبيب وقال: من هو هذا الصديق لأذكره ؟!.. ما اسمه ؟

فقال حمداني وهو يتشاغل بالنظر إلى صورة معلقة في العيادة : إنه صديق لنا ذكر لنا أنك أمهر طبيب أسنان في الحي.. ولكن المسكين مات منذ أسابيع قبل أن نزورك

أظهر الطبيب الدهشة وقال : صديق لي مات منذ أسابيع .. لم يمت لي صديق منذ زمن!

ـ هو الذي أعطانا عنوانك أو بطاقة عيادتك.

ـ حيرتني يا رجل! ..اذكر لي اسم هذا الصديق الذي مات من قريب .. لعله مريض من المرضى الذين يترددون عليّ فقط..

فقال حمداني مظهرا الأسف والحزن : المسكين لم يمت موتا طبيعيا .. بل قتل رميا بالرصاص.. إنه السيد عزمي لماعة.

ألقى حمداني القنبلة وأخذ الضابطان يراقبان ردة فعل الطبيب الذي ومضت عيناه ببريق لامع ، وقد سقطت أداة الفحص من يده ، وبدأ مضطربا وهتف : عزمي لماعة .. قتل!

فقال حمداني : مالك ارتبكت يا دكتور؟! .. ألم تعلم أنه قتل ؟! .. ألم تشارك في جنازته ؟ .. أليس هو صديقك ؟

فقال الدكتور والخوف واضح على وجهه وصوته مضطرب كذلك : لا .. هذا الرجل ليس صديقي .. إنه كأي شخص عادي ، لم نكن أصدقاء في يوم من الأيام .. ولم أعرف أنه قتل إلا منكم الآن.

فعاد حمداني يقول : ولكنه يعتبرك صديقا ، ويكثر من الحديث عنك عندما نتحدث عن وجع الأسنان والأضراس.. وهو يعرفك جيدا يا دكتور ؟

ـ نعم ، أنا أعرفه ؛ ولكنه ليس صديقا .. إنما هو مريض كباقي المرضى .. لقد عرفته من سنوات ثلاث على ما أذكر .. عندما أتى ليقلع ضرسا يؤلمه .. وفعلا كان يتردد عليّ لمثل هذا الموضوع ..ويا سيدي حياكم الله ورحم الله الرجل لقد أحزنني خبر موته وخصوصا موته مقتولا.

فقال حمداني: ولكنه كان يدعي أنه صديق حميم لك، وهو الذي أرشدنا إليك قبل موته.

كان الطبيب مرتبكا ، وتفاجأ عندما رأى المريض ينهض عن السرير، ويتجه للباب ويغلقه ويتقدم منه قائلا : المقدم جعفر من المباحث الجنائية .. وهذه بطاقتي .. وأنا أحقق في جريمة مقتل السيد عزمي لماعة..

حملق الطبيب بالضابط وقال بعد صمت : وما علاقتي بالموضوع ؟! .. رجل كان يتردد على العيادة لمداواة أضراسه المعفنة.

وضغط بأسنانه على الكلمات الأخيرة ، فقال جعفر : المهم أنك تعرفه .. وتذكره جيدا .. نريد معلومات عنه منك ؟

هبط الطبيب على كرسي وقال : تحقيق إذن ؟!

رد جعفر : لا ، لو كان تحقيقا لاستدعيناك للدائرة .. إنما هو حوار غير رسمي .. أي شيء تعرفه عنه يساعدنا في الوصول للجاني ؟

ـ عزمي لماعة .. مجرد زبون مريض يتردد على العيادة للعلاج لا صداقة بيننا.

فاقترب حمداني من الطبيب ونظر إلى عينيه وقال : دكتور باسل .. ألا تعلم أن زوجتك ابنة السيد عبشل كانت على وشك الزواج من عزمي هذا ؟

ـ أعلم ؛ ولكن كان هذا من سنوات طويلة قبل أن ألتقي بشيرينة زوجتي ، وأعلم أنه يتعاطى المخدرات وأنه سكير.

فقال حمداني : إذن لماذا جاء هذا الرجل يتطبب عندك ؟.. ولماذا لم تصرفه بعدما عرفته؟

قال الطبيب : لم يكن ذلك ممكنا ، أنا لما عالجته أول مرة لم أطلع على اسمه .. دخل كأي مريض.. وقد لاحظتم من معاملتي أنا لا أهتم باسم المريض .. تركت الأمر للعاملة في الخارج .. يهمني حسن معالجة المريض.

ـ ألا تكتب اسم المريض على الوصفة الطبية ؟

ـ لا .. ليس هذا بالأمر المهم للصيدلي.. يهمه أسماء الدواء ، وقد ينتبه لسن المريض .. ولكن العاملة عادة تكتب في أحد الدفاتر اسم المريض والسن والعنوان والهاتف إذا رغب الزبون في

ذكر ذلك.

قال جعفر : كنا نطمع في مساعدتك لنا يا دكتور باسل .. من جلساتك العلاجية المتكررة مع المريض قد يكون ذكر لك شيئا يساعدنا في التحقيق.

ـ أنا مستعد لمساعدتكم .. ولكن كيف؟ .. صدقوني لا علاقة بيني وبين هذا الرجل المريض المدمن.. ليس بيننا إلا علاقة الطبيب بالمريض.

قال حمداني : متى عرفت أنه خطيب زوجتك ؟

ـ هذا موضوع قديم ..وكثير من الفتيات يخطبن ، بل قد يكتب العقد ثم لا يحصل نصيب وينتهي الزواج .

ـ صحيح ما تقول .. ولكن لماذا جاء هذا الرجل إليك بالذات منذ ثلاث سنين كما قلت؟ هل ترى أنه لا يعرف بأنك زوج المرأة التي كان على وشك الاقتران بها لولا القبض عليه من قبل شرطة مكافحة المخدرات؟ .. لم لم يذهب لطبيب آخر؟ .. هذا لابد من الإجابة عليه.

ـ لا أعلم .. رجل تطفل عليّ فقط.

قال حمداني بصوت هامس وهادئ : دكتور باسل إذا كان عندك شيء تكلم به .. نحن متأكدون أنه كان بينك وبين القتيل علاقة من نوع ما.. والسكرتيرة الجالسة في الخارج لقد التقينا بها أمس في بيتها، وعندما عرضنا عليها صورة عزمي لماعة أكدت لنا أن هذا الرجل كان يتردد على العيادة للعلاج وغيره ، وفي يوم مصرعه يوم الثلاثاء كان عندك صباحا.

فقال الطبيب : لا أدري متى كان مصرعه ؟ وأنا مصر على أنه مريض وليس بصديق ، وكثيرا ما يأتي المريض لاستشارة طبيبه من غير أن يقطع تذكرة أو وصلا للعلاج .. حديث جانبي ثم ينصرف .. وأكيد أن السكرتيرة بينت تكرار مثل هذا الأمر مع غير عزمي.

فقال جعفر : الحق أنها ذكرت بأنه عدو ولم يكن صديقا ، ما الذي كان بينكم ؟ تكلم يا رجل ؟

ـ أتكلم بماذا ؟؟

ـ بنوع العلاقة التي تربطك بهذا الرجل القتيل ؟

ـ صدقوني .. أنه مجرد عابر سبيل.

فقال حمداني : أنت تريد إخفاء شيء مهم في عدم إفصاحك عن سبب مجيء عزمي إليك أكثر من مرة ، ويوم الحادث كان عندك صباحا .. هناك سر بينكم أكثر من العلاج .. أنت تعلم أنه عاشق لزوجتك عشقا مبرحا ، ولولا ذلك لما احتك بك وجاء يتداوى عندك.

فصمم الدكتور على عدم الإفصاح ، وقال بعناد واضح : لا أسرار بيننا ..حتى لو كان عندي أسرار كما تدعون فلا أحب كشفها ، بل سوف أتقدم بشكوى لرؤسائكم على إزعاجي وتعطيل عملي.

أخذ الضابطان بالضحك ردحا من الزمن ، ثم قال جعفر : حسنا أيها الطبيب المحترم سندعوك بكتاب رسمي لأخذ أقوالك .. نحن أحببنا أن يكون اللقاء وديا لنستفيد من معلوماتك في التحقيق .. فغدا اعتبر نفسك مطلوبا للمثول في القسم لسماع أقوالك بصفتك ممن رأى القتيل قبل مصرعه بساعات، وبصفتك طبيبه أيضا، واعلم أنك الآن تحت المراقبة وممنوع من مغادرة القطر حتى تكتب أقوالك في محضر شرطة رسمي .. هيا بنا سيد حمداني.

فقال حمداني لجعفر: على مهلك يا مقدم جعفر .. سؤال أخير سيد باسل أرجو الإجابة عليه قبل انصرافنا .. لماذا أعطيت السيد عزميا منذ شهور يسيرة ألف دينار ؟! .. هذا ما اعترف به عزمي لأحد الناس.

كان مصدر هذه المعلومة السيد ناجي ، عندما عاود الضابطان الاجتماع به ، وسألاه عن مصدر دخل عزمي والعمل الذي يمارسه ، فذكر لهم أنه لا يعمل إنما يتلقى أموالا من أصحابه القدامى وفي ساعة سكر ذكر له أن الدكتور زوج صديقته السابـقة دعمه بألف دينار ، وأحيانا شيرينة تشفق عليه وتعطيه ، فلما سمع باسل سؤال حمداني الأخير قال باستسلام : لقد اختنقت .. سأقول ما عندي

فطلب سيجارة ، فأعطاه المقدم جعفر سيجارة ، وطلب من السكرتيرة صرف المرضى والمراجعين ، وأن تطلب لهم قهوة ، وبعد دقائق كانت القهوة بين أيديهم ، وأغلق جعفر الباب

من جديد وقال: أسمعنا حديثك يا حضرة الطبيب.

رشف القهوة وخلع نظارته عن عينيه وقال بغضب : ألا لعنة الله عليك يا عزمي .. لقد دمرني ودمر حياتي .. إنه مجرم لعين .. قتلني قبل أن أقتله.

فصاح جعفر بدهشة : أنت الذي قتله ؟!!

فصاح الطبيب بغضب : اسمعني ولا تقاطعني .. بدأت الحكاية منذ سنوات لا أدري ثلاث أم أربع .. المهم جاءني الخبيث كأي مريض ، ولما جلس على هذا الكرسي قال : أنا اسمي عزمي لماعة ، ولما بدأ له أنني لم أكترث لذكر اسمه وقلت : أهلا بك سيد عزمي .. فهمس المجرم أنا كنت على موعد من الزواج من زوجتك يا دكتور .. أيام .. ليتم حفل الزواج واختصر لي حياته وحبه لشيرينة عبشل .. وطلب مني طلاقها لحبه الكبير لها ، وتركني وطلب مني التفكير بالأمر وفي حالته البائسة ، كان ذلك من أول لقاء بيني وبينه ، كظمت غيظي، وعدت للبيت مهموما، ولم أحدث شيرينة بما سمعت .. على أمل أن أنهي موضوع تطفله خلال يومين أو ثلاثة .. وغاب يومين على ما أذكر ، ثم أهل عليّ في العيادة ، وسألني بصلف وكبرياء ؛ كأنه صاحب حق وأنا سلبته حقه قال : ماذا فعلت برجائي ؟ فقلت له بالحسنى: إن زوجتي لا ترغب فيه ، وتحتقره وتكرهه ، ونادمة على كل ساعة قضتها معه ، ورغم هذا الكلام الذي تكلمته أمامه ، كان في داخلي شك رهيب فقلت له : هل بينك وبينها أي علاقة منذ تزوجنا ؟! فقال: منذ سجنت انتهى ما بيننا ولكن لم أعد أطيق العيش بدونها لم أعد أصبر فزجرته وهددته بالشرطة والقانون ولكن ماذا تفعل مع إنسان وقح لا حياء عنده ، فألقى أمامي صورا لزوجتي وهي شبه عارية على شواطى البحار وقال : عندي كثير منها يا دكتور . حدثته عن الأخلاق والقيم والعادات والخجل ، ويقابل ذلك بأني سرقت خطيبته منه ، مع أني لم أعرفه قبل زواجي من شيرينة التي حدثتني عن خطوبتها لهذا النذل ، فقلت له : ماذا تريد .. ؟ طلاق ..مستحيل ؟! انصرف قبل أن أتقدم بشكوى ضدك ؟ فعندئذ طلب مني مالا مقابل هذه الصور التي عرضها أمامي ، ولما شاهد عزيمتي وأنني لن تهزني أي فضيحة من ماضي زوجتي ، قبل أخذ ثمنها ورجوته أن

يبعد عن حياتنا ، فوافق بعد أن أخذ مني خمسمائة دينار مقابل الصور ونسيان أفكاره الشيطانية وغاب سنة ثم عاد للابتزاز بنفس الصور ، فكشفت الأمر لزوجتي فقالت بوضوح : عزيزي باسل تأكد منذ حكم عليه بالسجن خمس سنوات لحيازة المخدرات وتعاطيها لا توجد بيننا أي علاقة شخصية ، وخرج من قلبي إلى الأبد صدقت ذلك وأخضعتها للمتابعة سواء في المحلات أو البيت أو الصالون فتأكدت أنها لا ترتبط به بأي علاقة مشينة بعد سجنه ..ولكن السمعة ثمينة عندي فرضخت لابتزازه وجنونه وأعطيته ما تيسر من المال طمعا بألا يعود المجرم وغاب عني على ما أظن عاما آخر ، وكان يأتينا خلال العامين لمعالجة أضراسه وفمه وأغض الطرف عن حمقه وبلهه ، وقبل سنة من مقتله جاءني ومعه صورة خطاب رهيب من زوجتي أيام عشقهما تعترف له فيه بالحمل منه من غير زواج ، وتبدي رغبتها بالإجهاض في أقرب وقت ممكن .. فلم أتمالك أعصابي أيها الناس وكدت أخنقه هنا ، لقد قضى عليّ نهائيا ، وبعد تفاهم وعدني الوغد وعدا أخيرا بالخروج من حياتنا الزوجية مقابل ألف دينار، وأن يسلمني الخطاب الأصلي ، فوافقت من ضعفي ، وغاب زمانا طويلا فظننت أنه ندم واستيقظ ضميره الميت .. وكنت أفكر أن أشكوه ؛ ولكن لم أعرف كيف أفعل ذلك ؟ لا أعرف بيته .. ماذا أقول للشرطة ؟ لا شهود عندي؟ وبينما أنا هائم في أمره دخل عليّ قبل شهور ثلاثة ، وأخذت عنوانه في حي الشمارخة ، وذهبت إليه ليلا ونـقدته الألف دينار مقابل تسليمي رسائل شيرينة له أيام المراهقة والزواج غير الشرعي ، فقال إنه لم يحضرهن خوفا من غدري، وحلف مليون يمين بأنه سيأتيني بخطاب اعتراف زوجتي بالحمل السفاح وتفرقنا على ذلك ، فجاءني قبل أسابيع صباح يوم الثلاثاء هنا أيضا في العيادة ، وطلب مني زيارته في منزله في حي الشمارخة في الليل الساعة العاشرة والنصف لاستلام الرسالة وغيرها من الصور والرسائل .. وبالفعل صممت على الذهاب ومقابلته ، وأخذت معي مسدسي المرخص، وصممت أن أقتله إن لم يعطـني الصور.. فوضعت شاربا صناعيا وباروكة وارتديت معطفا طويلا وحذاء رياضي ، وقد استأجرت سيارة سياحية كنت مصمما على قتله إن لم يعطيني كل الأشياء التي تخص زوجتي .. وفي العاشرة والربع ليلا أوقفت

سيارتي في الشارع الرئيسي للحي وتسللت لمنزله الذي عرفته من المرة السابقة ، فوجدت الباب مفتوحا فدخلت بهدوء ، ثم نزلت الدرج ، وفتحت باب غرفته، وكانت الغرفة مضاءة ، وناديت بصوت منخفض ، فلم يرد ، فدخلت فكان مطروحا على السرير ، ومغطى بلحاف إلى صدره اقتربت منه وهمست عزمي عزمي ثم لمحت الدماء على ثوبه، فخفت وأدركت أنه ميت من قريب ، فقد وجدته مقتولا ، فمما سببه لي من الضيق والإحباط والحقد رميته برصاصتين واحدة في صدره وأخرى في جبهته ، وغادرت متسللا كما دخلت ، وأنا غير مترحم عليه .. فهذه قصتي مع المجرم اللعين.

فقال جعفر : أمتاكد أنه كان ميت قبل أن تطلق الرصاصات عليه ؟

فقال الطبيب المنهار عصبيا : هذا ما رأيته ، والطب الشرعي عليه إثبات ذلك.

فقال حمداني : الحق أننا الآن فهمنا لغز اختلاف الرصاصات القاتلة .. عندنا قاتل أول .. والدكتور قاتل ثاني ، وتقرير الطب الشرعي فيه أن الموت حدث من المقذوف الأول .. كانت الطلقة في صميم القلب.

١١

بعد اعتراف الدكتور الخطير أمام الضابطين ، وأنه كان موجودا على مسرح الجريمة ، وراودته نفسه بسفك دم عزمي إن لم يسلمه الخطاب الخطير والصور ، وبعد مناقشة كاملة بينهم قال المقدم جعفر : لقد وصلنا إلى النهاية يا سيدي حمداني

فقال حمداني : بالتأكيد ، ولكن ظل سماع صوت القاتل الحقيقي أو القاتل الأول لنعرف دوافعه الحقيقية لارتكاب هذه الجريمة!

رسم جعفر ابتسامة على وجهه وقال : الدافع يا سيدي العميد لهذه الجريمة هو الابتزاز ، والتهديد بالفضيحة ، وتدمير حياة زوجية تقليدية.

ولكن حمداني مع إقراره بهذا الدافع قال: الحب والعشق هما سبب مهم أيضا يا صاحبي في هذه الجريمة.

ـ كيف ؟!

ـ العشق القديم بين شيرينة ابنة السيد حازم والسيد عزمي لماعة .. العاشق الولهان الفقير الذي وجد كنزا يتمتع به.. خرج من السجن ليس له أهل ولا أصحاب ولا مال.. حياته الفتاة التي بنى عليها أحلامه الأبدية .. وجدها متزوجة ، الأب نسي عزميا ، ويبغضه لما فعله مع ابنته من زواج غير شرعي ، بل فرح وسر سرورا كبيرا للخلاص منه .. ولما خرج الفارس من قفصه جاء إليهم ، فدفع له الرجل مبلغا كبيرا ليبدأ به حياته من جديد بعيدا عنهم .. لم يحسن التصرف بما أعطي من مال، بذله على اللهو والمخدرات والخمر والسفر .. فعاد يطارد محبوبته لتعود له وتترك زوجها ، فليس بينهما أبناء لتربطهم ..ولكن حبها قد مات بالحكم على الحبيب بالسجن فأخذت بالمقاومة ورفض الانفصال ، وكانت مصرة على التمسك بزوجها ، فكان العاشق القديم يستغل تمسكها بزوجها ليبتزها ، فلما عرفت أن زوجها اطلع على بعض أسرارها القديمة وخصوصا الحمل والإجهاض جن جنونها ، فحقدت على العاشق القديم ، ودبرت ورسمت قتله ، ولكن هل قتلته أيها الصديق ؟!

ـ هذا ما سنعرفه منها ، مع أن الوقت متأخر فعلينا أن نذهب لمقابلتها قبل معرفتها بالقبض على زوجها ، فتحاول الهرب أو الاختفاء.

ـ لا أظن أنها تهرب إذا علمت بالقبض على زوجها .. فهي تعلم أن زوجها بريء من دم عزمي ، فهي لا تعرف أن السيد باسلا أطلق على عزمي رصاصتين .. وهي فعلت ذلك حتى يستمر الزواج بينهما ، ولو لم تكن متمسكة به لطلبت الطلاق منذ أول يوم خرج فارس الأحلام من السجن ؛ ولكنها بدأت تنسى الماضي وتريد الانتهاء منه .. ولكن الماضي ما زال يطاردها بحياة عزمي ، وأيضا لو لم ترد زوجها لدعته يتزوج المرأة التي كتب عليها كتابه من ورائها ، وكانت فرصة للانفصال .. إنها تكره الماضي ، ولكن الماضي لا يريد أن ينفك عنها ما دام عزمي حيا .. وأما الوغد عزمي فبتكوينه النفسي المريض، وبتعاطيه المخدرات وحبوب الهلوسة وجدهم كنزا فتح له يغرف منه ما يشاء متى شاء ، فكيف يغلقه بنفسه؟ فكلما نـفد المال جاء إليهم فيعطونه ولم يبخلوا عليه؛ ليبقى بعيدا عن حياتهم ؛ ولكن الرجل بعد فشله بزواجه من ستيلا عاد به الحنين إلى المعشوقة الأولى ، ولكن عن طريق الزوج معتقدا أن الزوج سوف يستسلم له أمام ما يكشفه من ماضي زوجته ، فلا تجد أمامها بعد الطلاق إلا الفارس القديم .. وتجري الرياح بما لا تشتهي السفن.. فصدم الرجل بموقف الطبيب ، فعرض عليه الصور ليثير الغيرة فيه، ولما لم يجد جوابا ولا نتيجة لفعله ، وأن الطبيب مصمم على البقاء زوجا لها أعطاه صورة الخطاب الخطير ، الاعتراف الغريب منها له ـ وهو الحمل ورغبتها في قتل الجنين الذي في أحشائها ـ ولكن الدكتور تمالك أعصابه واعتبر كل ذلك من الماضي ، ولم يشاء الاستسلام لهذا المبتز ولا يريد هدم الحياة الزوجية، فزواجهم زواج مصلحة ، فهو عقيم يتداوى للإنجاب والمرأة عاجزة عن الإنجاب فلماذا الانفصال؟ ..فهداه جنونه إلى جمع الزوجين في منزله ، ففكر ودبر ومكر بعدما استشاط غيظا منهما بجمعهما في بيته القبو؛ ليثير الغيرة والشك في نفس الزوج، فيتخلص من الزوجة عندما يراها في بيت عزمي ..واستغل الرسائل والصور لاستدراج الطرفين ، فجاءت الزوجة لأخذ الرسائل القديمة ، وصورها القديمة معه كما اتفق معهما ، وعندما يأتي

الزوج حسب الموعد المخطط له والمضروب له يفتـعل الوغد حركة مريبة كأن يحاول تقبيلها أو ضمها إلى صدره ، فيظن الزوج أنها تخونه ، فيرمي عليها يمين الطلاق عندما يشاهد ذلك المشهد

ـ ألا يتوقع أن يقتلهما الزوج ؟

ـ عزمي من خلال لقاءاته ومعاشرته للطبيب ، وأنه لا يحب العنف ، وقد استسلم له ودفع له المال تلو المال ليخرسه عن القيل والقال .. فلا يمكن أن يقتله .. ولكن الذي حدث أن المرأة هي التي تريد أن تحافظ على حياتها الزوجية ، وأنها تكره عزميا كرها شديدا ، ولكن الرجل لا يصدق ذلك ، وما زال يغالط نفسه ، فجاءت المرأة وقد أدركت قصده وهواه وغايته من هذا اللقاء الليلي فقتلته، وخرجت بهدوء إلى منزلها، وجاء الطبيب فوجده جثة هامدة ، فأدرك أن زوجته فعلت ذلك قبله وحسمت الأمر ، فقام بإطلاق رصاصتين من مسدسه لينفس عن الضغينة التي يكنها للقتيل ، وفي نفس الوقت يضـلل الـعدالة والشرطة ، ويوهم رجال البوليس أن القتلة أكثر من شخص ، ويذهب البوليس أن سبب موته بسبب المخدرات ، وأنه اختلف مع عصابته أو عصابة أخرى ، ولا ينبشون الماضي البعيد ، وكان ذلك تفكيره في بداية الأمر أليس كذلك يا مقدم جعفر ؟

ـ هذا كان أول الأمر فكرنا به لعدم وضوح سبب ودافع القتل .. ولكن المشكلة أن الدكتور وزوجته لا يعرفان الكثير عن حياة عزمي بعد السجن.

ـ نعم ، الدكتور كان تفكيره أن السيد عزميا رجل مخدرات وعصابات ، وأما الزوجة فهي تعرف السيد عزميا أكثر من زوجها ، وأنه متعاطي للمخدر أكثر منه مروج لأنهما بدآ التعاطي معا ، بل ملفه يثبت أنه متعاطي ، ولم تثبت عليه قضية ترويج وبيع ، هو زبون والدكتور لا يعرف أنه ابتـعد عن الهيروين ، ولا يعرف زواجه من ستيلا فأحب أن يوجه القضية وجهة مخدرات وعصابات.

ـ الزوجة ؟!

ـ الزوجة همها أن تنقذ حياتها الزوجية التي أصبحت على وشك الانهيار .. وأن لا تعود لهذا

الرجل فهو الذي أضر بها وهي صغيرة واستدرجها للحب الرومانسي الذي كانت تقرأه في القصص ، وحملت منه سفاحا ، أصبحت عشيقة لها ، وهو الذي دفعها للإجهاض، وهو الذي دمر العلاقة البريئة بينها وبين أبيها، وهو الذي علمها شرب الخمر ، وهو الذي علمها تناول المخدرات والدخان .. وهو الذي سبب لها العقم الدائم وحرمها من الأمومة ، وقد يكون والدها هددها ومنعها من لقاء هذا الرجل فوجدتها فرصتها الأخيرة للفتك به ليموت الماضي للأبد ..ولكن تورط الدكتور في هذه الجريمة سوف يدفعها للاعتراف والإقرار بالجريمة.

ـ حسن هذا ، هل ظل عندك شيء يا سيد حمداني ؟؟

ـ عندي شيء .. هل يمكن للمرأة أن تقتل بالمسدس من أول مرة ؟ يا مقدم جعفر في حياتك في الأمن والمطاردة للمجرمين هل سمعت بذلك ؟ ..فنحن نعرف أن المرأة تقتل بالسم بالاستئجار .. أي استئجار قاتل ؟

فقال جعفر: هذا في الغالب .. ولكن نساء اليوم مترجلات.. ألا تراهن يلبسن ملابس الرجال ويقصرن شعرهن كالرجال؟ .. ومرة قبضنا على امرأة قد قتلت زوجها ـ قضية أثيرت منذ سنوات قريبة ـ وكان السبب والدافع لها بالقتل هو زواج الزوج عليها ، فلما كتب عقد الزواج من قريبة له غدرت به وصرعته على عتبة منزلهما، واتصل بنا الجيران وأقرت بالجرم.

ـ ولكن السلاح هل هو لها ؟!

ـ الحق لا ، إنه سلاح الزوج ، والغبي كان يخفيه في رف خزانة الثياب ، ومحشوا بالطلق ، فلما دخل الباب أفرغته فيه وهي تصيح : تريد أن تتزوج عليّ يا ملعون .. فلتمت موت الكلاب .. أصابتها لوثة من الجنون .. فهذه الجريمة الوحيدة التي شاهدتها في حياتي البوليسية بطلتها امرأة قاتلة بالمسدس ، وقد تكون قضيتنا هذه هي الثانية إذا ثبت أنها ارتكبت الجريمة بنفسها

ـ والآن هيا بنا لنسمع اعترافات السيدة شيرينة حازم في هذه الجريمة ، وهو لن يعدو عن كل ما فصلته لك.

وانطلقت بهما السيارة في ذلك الليل إلى حي أزهار الربيع وإلى شارع الشمس حيث تقع فيلا

السيد حازم عبشل الذي فارق الحياة منذ أيام قليلة، وهذا من حسن حظه ؛ فإنه لن يشاهد هذه اللحظات المحزنة الأليمة عندما توضع القيود الحديدية في يد وحيدته شيرينة.

كان رجال البوليس حول الفيلا ينتظرون مجيء المقدم جعفر، فلما نزل الضابطان من سيارتهما، التف حولهما الضباط الموجودون في المكان ، وعلى رأسهم النقيب مالك ، فحياهم وهو يقول : ما الأخبار ؟

فرد النقيب مالك : إنها في انتظاركم يا سيدي ومعها محاميها الخاص.

فقال جعفر : لا بأس .. فليتبعنا كاتب التحقيق.

أدخلت الخادمة الضابطين والكاتب، وكانت المرأة ترتدي أحسن ثيابها، وتضع على وجهها أفضل المساحيق، فمن يراها يظن أنها ذاهبة لحفلة ، ونهضت ترحب بهما هي والمحامي ، وبعد الترحيب أشارت لهم بالجلوس، وأحضرت لهما الخادمة عصير البرتقال ، ولما بدأ الجميع يتحدثون ويشربون كأنهم أصدقاء، فأشارت للخادمة أن تصنع لهم الشاي وقالت لهم : اتصل بي الدكتور باسل .. فأنتم قادمون لسماع أقوالي حول هذه الجريمة.

فقال جعفر : نحن قدمنا لنسمع إقرارك واعترافك بقتل ذلك المبتز.

فقال المحامي : تسمعون إقرارها واعترافها .. فهذا اتهام صريح أيها السادة ..ألم تتهموا زوجها بذلك ؟

ـ هذا ليس اتهام فقط ، بل هو أكيد ..أليس كذلك يا سيدة شيرينة ؟ .. فاطلبي من محاميك أن يسمع القصة بتفاصيلها ، ولا يحاول منعك من الكلام .. فالحقيقة واضحة الآن ، وأنت لا ترضين أن يشنق الدكتور نيابة عنك ، وليحاول المحامي المحترم أن ينتزع من المحكمة حكما تخفيفيا عنكم بسبب الابتزاز الذي تعرضتم له وهو الذي دفعكم لارتكاب هذه الجريمة.

فقال المحامي بحدة : ما هذا الكلام يا حضرة المقدم ؟ هذا اتهام كبير للدكتور يا حضرة المقدم

فقال جعفر وهو يبتسم : الطبيب اعترف بالقتل.

قالت شيرينة بصوت عال نوعا ما : ماذا تقول ؟! الدكتور باسل اعترف بالقتل .. الدكتور لم

يقتل إنك تكذب يا سيدي .. أنا التي قتلت!!

فقال جعفر : أنت وهو!

فقالت : وكيف هذا ؟!

ـ أنت أطلقت الرصاصات الثلاثة الأولى ، وهو أطلق الرصاصتين الأخريين.

فتحت المرأة فمها دهشة وقالت : آ!! .. باسل أطلق الرصاص عليه .. لقد كان يعرف إذن أنني قتلته!

ـ رصاصتان فقط يا سيدتي .. ولكن بعدما كان مفارقا للدنيا ..فأنت يا سيدي المحامي لا تتعب نفسك بمحاولة عدم ارتكابها للجريمة ، حاول أن تخفف الحكم الذي سيصدر عليها أفضل من المماحكة والجدل .. واستغل تعرضها للابتزاز في ذلك.

فقالت شيرينة باستسلام : هذا ما عليك يا سيدي المحامي أن تـفعله فعلا.. فأنا أقر وأعترف أنني فكرت وخططت على قتل اللعين عزمي.. وهو الذي هيأ لي الفرصة المناسبة من ظروف وأحوال لارتكاب هذه الجريمة .. كانت لحظات مهمة في حياتي .. وكان لابد من أخذ القرار الحازم قبل أن أستسلم وأعود للماضي الموحش من جديد .. كانت حياتي الزوجية على كف عفريت يا سادة ..ولا أستطيع كشف أمري أمام رجال الشرطة ماذا أقول لهم؟!.. هل أقول لهم أن حبيبي القديم يبتزني باسم الحب الماضي؟! .. أبي كان مريضا ، ولا يحتمل مشاكل جديدة ..زوجي قد يجدها فرصة للزواج عليّ .. فهو لا يريد طلاقي مدعيا أنه محب لي ؛ ولكنه لا يريد أن يخسر الأموال التي أملكها ويلعب بها .. وأنا فقد مات حبي لعزمي منذ سنوات منذ خمس عشرة سنة.

فقال جعفر : كيف كانت الجريمة ؟

قالت بهدوء كأنها تحلم : الآن أقول لكم التفاصيل.

١٢

اتصل بي السيد عزمي لماعة في النهار ، وأخبرني أنه بحاجة لرؤيتي ، وأنها سوف تكون آخر مرة يراني فيها ، وأنه سيختفي من حياتي للأبد ، وقد أقسم على ذلك ، وقد وعدني بتسليمي كل الصور القديمة التي كنا نتصورها على شواطئ اليونان وقبرص ،وكذلك الرسائل العاطفية التي كنت أكتبها له أيام عشقنا أيام الصبا، وأهمها وأخطرها الرسالة التي ذكرت له فيها أنني حامل منه من غير زواج شرعي بيننا ، وأذكر له فيها رغبتي بالسفر العاجل لليونان لعمل عملية إجهاض لإسقاط الحمل .. حقيقة أيها السادة سررت لهذه الشهامة المتأخرة ، وضرب لي موعدا في منزله في حي الشمارخة بعد التاسعة ليلا ، وأنه سيكون في انتظاري على رأس الشارع الخلفي .. أنا لما وضعت السماعة قررت أن أضع حدا لـعذابي معه ، فهو منذ خرج من السجن وهو يحوم حولي ، ويطاردني ويذكرني بأيام الحب الأول وأيام الهوى والغواية ويحثني على الطلاق من زوجي ، فكلما سجن أقضي أياما هادئة في راحة وانسجام ، ولما يخرج يأتي للتسول مني ، فأدفع له وأنا صامتة مستسلمة، لا أريد أي فضيحة جديدة لي ولزوجي ولأبي المريض، فرضيت أن يكون المال وسيلة الدفاع عندي .. فقد أعطاني رقم حساب في بنك أضع له فيه المال ، وأحيانا نادرة أمر عليه في البيت فأعطيه ما تيسر ، وهناك يبدأ بالتوسل والرجاء لدخول البيت ، فأرمي المال عليه من الباب وأنصرف بسرعة .. إلى أن علمت أنه كشف الأمر لزوجي ، وأنه يبتزه كما يبتزني ، فازددت غضبا وحقدا عليه، وأتمنى موته، وأتسأل دائما ماذا أفعل لأبعد شره عنا ؟ وهو يزداد تماديا في معاداتنا واستغلالنا .. آه!.. كم فرحت عندما تزوج من فتاة أوروبية من عدة سنوات مضت ! بل لما صارحني بالأمر أيها السادة المحترمون فرحت له ، وظننته الفرج ، وعندما طلب مني مالا من أجل ذلك أعطيته ألفين من الدنانير على أمل أن أنتهي منه ؛ ولكنه فشل في زواجه ، فعاد يهمس في أذني أنني حياته ولا يمكن أن يعيش مع امرأة غيري ، فأصده صدا جميلا إلى أن أشرك زوجي الطيب في ماضينا ، وحدثني الدكتور بكل مضايقته ، فبدأت أفكر جديا بقتله ، ولما اتصل بي يوم الثلاثاء قررت أن أضع حدا لهذه المهزلة التي طالت،

وتوشك على تدمير حياتي إلى الأبد، فقلت لنفسي إن لم يعطني الرسالة المهمة سأقتله بالمسدس الذي أهداني إياه أيام اليونان.. وأخرجت لهم مسدسا صغيرا ـ يشبه المسدس الذي وجدوه في غرفته في البنسيون ـ فتناوله منها جعفر وقال : اكملي الحديث أيتها السيدة.

فعادت تقول : بهذا الفرد قتلته!.. عند المساء هيأت المسدس ، وقتلت كلبي فيه أمام دهشة الوالد والخادمة ، وانطلقت بسيارتي إلى حي الشهارخة وركنت السيارة في الشارع الرئيسي في منطقة إضاءتها ضعيفة ، وركبت سيارة أجرة إلى الشارع الخلفي ، ووصلت هناك بعد التاسعة بقليل، وكان عشيقي السابق في انتظاري ، وكان الجو ماطرا والبرد شديدا ، وكنت أرتدي معطفي الطويل ، وألف رأسي بشال سميك ، وكنت ألبس حذاء مطاطيا مناسبا للسير في المطر ويسهل الحركة أيضا، كنت مصممة على قتل عزمي إذا لم يعطني الرسالة والصور ومسودة الصور، توقف عند بقالة صغيرة في الشارع كأنه اشترى علبة سجائر، ودخلنا البيت ولما جلسنا سكب لنفسه خمرا ، وعزم عليّ فرفضت، فأخذ الزجاجة ووضعها في الثلاجة الصغيرة ، وحاول معانقتي فابتعدت عنه وقلت: عزمي أنا امرأة رجل غيرك، وأيام الجهل قد ولت فأخذ يتحدث عن الحب والعشق والوفاء وأيام اليونان، ثم استلقى على سريره واعترف لي أن زوجي قادم الليلة للمشاركة في استلام الأمانة كما يقول، فأدركت أنه يحاول إثارة زوجي ضدي بإيهامه أننا عدنا عشاق، فعندما يأتي باسل في الليل ويراني عنده فسيعتقد أننا مازلنا عشاقا وأنني أخونه مع ذلك الفاجر .. فعندئذ لم أتمالك نفسي ، وكنت قريبة منه فالحجرة صغيرة ، فأخرجت المسدس بهدوء وأطلقت الرصاصة على صدره ، فصرخ فرميته بثانية وثالثة ، ثم غطيته وخرجت مسرعة بعد أن فتشت ملابسه وخزانته عن الرسائل والصور، ولكني لم أجد شيئا فقلت : إنه كمين ليراني باسل عنده فيطلقني فأرمي نفسي بين أحضانه أليس هو الفارس القديم ؟! وأنه لم يكن ليتخلى عن السلاح الذي يتهددني به .. فسرت إلى سيارتي بكل هدوء ، وجلست فيها حتى شاهدت زوجي ينزل من سيارته ، فتأكد لي أنه قادم لمنزل عزمي ، فانطلقت إلى خمارة جورج وشربت مسكرا ، ثم عدت للبيت عند منتصف الليل ، فوجدت زوجي نائما ، فدخلت الحمام

واغتسلت ، ثم رقدت بجواره ؛ فإذا هو مستيقظ فسألني أين كنت؟ ! فقلت : اشتقت لكأس خمر فزرت خمارة جورج أروي ظمئي منها.

فتعجب وقال : أتشربين الخمر يا شيرينة ؟!

فقلت وأنا كاذبة طبعا : منذ تزوجتك فهذه أول مرة أشربها ؟

فقال : ما الأمر ؟! .. ولماذا قتلت الكلب اليوم ؟!

فقلت : قال البيطري إنه مريض بالكلب . والتزمنا الصمت ، فلم أدر أكان يشير بالكلب إلى عزمي أم إلى كلبي الحقيقي؟.. التزمنا الصمت الصمت القاتل .. ولكن لابد أن تسمعوا حكايتي منذ البداية بعد اعترافي الذي يهمكم بقتل السيد عزمي .. عندما ظهر عزمي في حياتي كنت صغيرة.. فتاة عمرها عشر سنوات، وحيدة والديها، كان الوالد يتحدث عنه بعطف وحنان وشفقة ، وأنه ترك القرية البائسة من الفقر، وترك المدرسة للعمل والعيش حياة كريمة وكان يحدثنا أبي عن قسوة زوجة أبيه التي أجبرته على الهرب ، ولم يصدف أن سأل أحد عنه ، لقد أحبه أبي وأصبح كبيرا في نظر أبي لصدقه وأمانته في العمل ، كبر عزمي وكبرت أنا ، الشاب الذي سمح له أبي بمخالطتنا يأتي به الوالد لعمل شيء في المنزل ، وأحيانا كثيرة يرافقنا في نزهاتنا ورحلاتنا ، ويسمح له الوالد بالجلوس معنا على مائدة الطعام.. وأنا المراهقة قد استلطفته في البداية.. كنت لا أهتم بالنظرات التي يختلسها نحوي كلما سنح له الظرف والحال كان والدي يراه ابنا له وأخا لي .. دخلت الجامعة وعزمي نعم الصديق والأخ ؛ بل كان يحرص على مشاركتي أفراحي ومناسبة عيد ميلادي ويتحفني بالهدايا .. ومرة همس ونحن نجلس في حديقة الفيلا وحدنا : آنسة شيرينة .. ألم تعرفي الحب؟.. فقلت : أي حب ؟

فهمس أيضا بصوت ناعم : حب الرجل للمرأة .. ألم تتعرفي على صاحب أو صديق في الجامعة يحبك وتحبينه ؟!.قلت: بذهول : لا ، لم أحب أحدا .. وأنت أتحب امرأة يا عزمي؟ فقال : لا ، إلا واحدة ، وسكت فأدركت أنه يقصدني فقلت: حدثني عن الحب يا عزمي فقال: سأكتب لك إذا سمحت .. فقلت : اكتب فأنا في انتظار رسالتك .. هكذا كانت البداية انتقلنا من

النظرات إلى الكلام ، وكان شابا جميل الصورة وسيما ، بل بعض صديقاتي في تلك الأيام كن يتغزلن به أمامي ، مما شجعني على حبه أكثر ، كتب لي رسالة ورسالة، وفعلت مثله.. بدأننا نبث عواطفنا على الورق كأي عاشقين .. ولقد اعترف كل منا صراحة بحب الآخر، وكان أبي كما قلت لكم يعتبره أحد أفراد العائلة ، فكان يسمح له بمرافقتي إلى دور السينما ، وإلى أماكن اللهو والمسارح ..أصبحنا عاشقين أيام الجامعة قبلني وعانقني أكثر من مرة ..وكنت أرى أن السيد ملك لي .. فقد ملأ حبه نفسي وجسدي، ولما أنهيت الدراسة سمح لي الوالد الغافل بالعمل في المحل الكبير في قلب العاصمة.. أصبحت قرب حبيبي دائما.. وعندما يقول لي وما نهاية حبنا يا شيرينة فأقول أترغب بالزواج يا عزمي؟ فأبي صعب ، لا يرضى بذلك مع ما يكنه لك من حب واحترام ، وهو يحبك كولد وليس كزوج لابنته الوحيدة ، فيقول: أخاف أن يأتيك غيري فأموت كمدا عليك، لا حياة لي بدونك فأقول : اطمئن أيها الحبيب أنا لك ، ولن أقبل زوجا سواك، فأبي لا يقف أمام سعادتي .. بعد تخرجي من الجامعة ودخولي سوق العمل كان يصحبني والدي في كل رحلاته لليونان وقبرص؛ لأتعلم وأتدرب ؛ لأنني سوف أصبح المالك الوحيد للمحلات ولثروته .. وبالطبع كان يرافقنا في أكثر الرحلات عزمي .. ثم أذن لنا بالسفر وحدنا وهناك امتلك جسدي ، أصبح جسدي ملكا له من غير مقاومة ، أصبحت زوجة غير شرعية ، فصرنا ننتظر السفر بفروغ الصبر لنصبح زوجين.. قد استسلمت له .. نسيت الشرف والكرامة والعفة ..عشنا سعيدين كزوجين ، بل أحيانا أزوره في شقته التي كان يسكن فيها أصبحت خليلة وعشيقة له.. تعلمت شرب الخمر والدخان ، بل تعلمت تعاطي حقن المخدرات في اليونان ، وهو مثلي ، لم نعد نفكر بالزواج .. كنت أخذ موانع الحمل باستمرار وخصوصا الحبوب ..وبعد حين طلبني للزواج للاستـقرار في بيت واحد، فرفض أبي بشدة ، وجن جنونه عندما علم رغبتي فيه وعشقي له ، وعلم أننا عاشقان منذ حين ، فحاول المسكين وقف العاصفة ولكن فات الأوان ..وخلال هذه الفترة ماتت أمي ، فهدأ أبي قليلا ثم كرر عزمي طلبه ، وأعلمه بأننا نعيش كزوجين ، وأنني وهبته جسدي منذ سنوات.. وكان أن حصل لي بعد أن طلبني أول

مرة حمل كما أراد عزمي .. فطلب مني أن أكتب رسالة أعترف له فيها بحملي منه .. وأنا راغبة في الإجهاض ليطلع والدي على هذه الرسالة من أجل أن يوافق على زواجنا .. نريد أن نضعه تحت الأمر الواقع كما يقال .. فكتبت له تلك الرسالة التي استغلها فيما بعد ضدي ..ذهبنا إلى اليونان وأسقطت الجنين بعملية إجهاض قضت عليّ فيما بعد .. ومنعتني مضاعفاتها من الحمل.. فقد أصاب الرحم عيوبا كما تبين فيما بعد رغم كثرة العلاجات التي تعرضت لها.. عرف والدي كل هذه الحقائق ، واطلع على صورة من اعترافي بالحمل والرغبة في الإجهاض، فرضخ لزواجنا واشترط أن تكون الخطبة بعد سنة حتى يطمئن على أنني فعلا أسقطت الجنين وأن الحمل الحرام انتهى .. وكنت في نظره حقيرة، وكان يلوم نفسه أنه أشفق على هذا النذل كما يقول ، ويلومها على أنه سمح لنا بالاختلاط والخروج والدخول معا بل والسفر.. وأنا كنت أرى حياتي ودنياي مع عزمي ..وأن حبنا دائم للأبد.. وأن أبي ذاهب وسيبقى لي حبيبي وسقط عزمي في فخ المخدرات وحبس.. وعلم أبي بأنني أتعاطى المخدرات في الخارج.. فعرضني على مركز علاج .. وخلال سنة تخلصت منها نهائيا .. وابتعدت تلقائيا عن الخمر والدخان إلى أن التقيت بالدكتور باسل الذي كان يتردد على المحل كثيرا.. فتعرفنا أكثر .. ولما علم أنني عزباء لم أتزوج بعد عرض عليّ الزواج ..وكان ذلك خلال فترة حبس عزمي.. وبعد تردد يسير وافقت وتزوجت الدكتور العزيز.. وفرح أبي كثيرا بهذا الزواج المناسب لي وللأسرة فهذه هي مأساتي فأنا التي قتلت الرجل الذي أحبني وأحببته ..لقد أصبحنا مجرمين.. والدكتور باسل هو ضحية من ضحايانا .. فأنا القاتلة الحقيقية .. رحمك الله يا أبي لم تحسن تربيتي .. بل دفعني للهاوية دفعا .. وذلك بحسن ظنه وثقته الكبيرة في الفتى الذي تبناه .. هذا ما عندي.

فقال حمداني بعد صمت رهيب : كلكم ضحايا المجتمع المريض .. مجتمع الاختلاط والانحلال والفساد .. لعل العدالة تستطيع إثبات جريمة الابتزاز والتهديد التي كان يمارسها الضحية عليكم فترأف بحالكم وتجنبكم حبل المشنقة

تمت القصة

* ليموت الماضي *

هل يموت الماضي ؟!

كانت الجريمة ليموت الماضي ؛ ولكنه رفض الموت

كان الضحية يستغل الماضي للابتزاز

ولم يكن امام الضحايا لوقف الابتزاز الا القتل

فهل اصابوا ونجحوا

هذا ما تكشف عنه هذه السطور



التحقيق الجنائي والجريمة

١	وصية جديدة	٢	مغامرة النادي
٣	مصرع المدير	٤	شارع البحيرة الخامسة
٥	ليموت الماضي	٦	صورة أمي
٧	بصمة وراثية	٨	رجل اسمه سنار
٩	جثة في البركة	١٠	مسبحة اللؤلؤ
١١	لغز القصر الصحراوي	١٢	الزواج الخطأ
١٣	نفس الشعب	١٤	لغز مقتل علياء
١٥	العالِم المزيف		